الجمعة 3 أيار 2024
العدد 5191 السنة الثامنة عشرة
Mercredi 3 Mai 2024 no 5191 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ديموقراطية أميركا تحت قدمي إسرائيل
10

رحيل بول أوستن روائي القدر والمصادفات
18

تفاصيل اقتراح بريطانيا لإقامة الأبراج جنوباً

«الأخبار» تنشر نص الورقة الفرنسية: أمن اسرائيل أولاً
باريس منزعجة: هوكشتين يربط الرئاسة بالجنوب
خطة لإجلاء 25 ألف فرنسي من لبنان عبر قبرص

مفاوضات غزة
ساعات العضّ على الأصابع

[8 ـ 12]

(أ ف ب)

تحتجب «الأخبار» السبت والاثنين والثلاثاء لمناسبة عيد الفصح وذكرى شهداء الصحافة

قضية اليوم

تفاصيل زيارة بريطانية سرية للسراي واليرزة:
نشر أبراج المراقبة جنوباً شرطٌ للحل مع إسرائيل

إبراهيم الأمين

التنافس القائم بين فرنسا من جهة والولايات المتحدة وبريطانيا من جهة أخرى، يبدو ظاهرياً وكأنه تنويع لمساع هدفها حماية لبنان وسيادته وضمان استقراره. لكنّ المداولات والأوراق التي يتم إعدادها ورميها فوق طاولات الاجتماعات، لا تعكس سوى هدف واحد لدى كل المتنافسين: كيف نضمن أمن إسرائيل؟

في لبنان، يتّكل الغربيون على ما يعتقدون أنه تناقض جوهري بين القوى اللبنانية حول الموقف مما يجري على الجبهة الجنوبية. لكنّ الحيرة تعتري الدبلوماسية الغربية. فهي، من جهة، لا تنوي استفزاز حزب الله وتريد إبقاء القنوات مفتوحة معه، سواء مباشرة كما يفعل الفرنسيون، أو بصورة غير مباشرة كما يفعل الأميركيون والبريطانيون. حتى إن أعتى داعمي العدو، الموفد الرئاسي الأميركي عاموس هوكشتين، ردّد في أكثر من مناسبة أن التسوية المنشودة تتطلّب عدم استفزاز الحزب داخلياً، وهو ما تحوّل إلى «تعليمة» انعكست خفضاً في سقف مواقف خصوم المقاومة. وحتى عندما تبدّل الأمر قليلاً، جاءت النتيجة معاكسة، كما بعد اجتماع معراب الأخير.

على المستوى الرسمي، يتولى الرئيس نبيه بري القسم الأساسي من المفاوضات، مستنداً إلى تفويض من حزب الله، إضافة إلى تفويض مختلف لرئيس الحكومة نجيب ميقاتي ووزير الخارجية عبدالله بوحبيب. والخلاصة أن الموقف الرسمي للدولة اللبنانية لا تتم صياغته بعيداً عن التنسيق المفتوح بين حزب الله وهذه الجهات الثلاث. ورغم أن الحزب لا يزال يستقبل موفدين فرنسيين، وآخرين غربيين وأمميين يعرضون خدماتهم، ولا يقفل الباب أمام الفرنسيين، إلا أنه يعرف أن المفتاح لا يزال بيد الأميركيين. وموقفه النهائي والحاسم أن لا نقاش حول وضع الجبهة اللبنانية إلا بعد إعلان فصائل المقاومة في فلسطين أي أحد آخر) انتهاء الحرب على غزة.

ورقة هوكشتين وابراج بريطانيا

بحسب مصادر معنية بالمفاوضات الجارية، فإن هوكشتين الذي زار لبنان أقل مما زار إسرائيل منذ اندلاع المواجهات، بات على قناعة بأن الحل في لبنان لن ينطلق قبل وقف إطلاق النار في غزة. وهو يعمل وفق منطق إعداد آلية لمعالجة الوضع تكون جاهزة للتنفيذ بمجرد إعلان وقف الحرب في غزة. وتقوم مناورة هوكشتين وغيره من داعمي إسرائيل، على انتزاع موافقة لبنانية على إجراءات مباشرة في حال الإعلان عن هدنة في القطاع، على قاعدة أن تتحول هذه الإجراءات إلى خطة غير قابلة للخرق، ما يعني أنه في حال استئناف العدو حربه على غزة، لا يمكن فتح جبهة الإسناد اللبنانية مجدداً.

وانتهت أفكار الموفد الأميركي أخيراً في ورقة وُزّعت على إطار ضيق جداً، وأحيطت تفاصيلها بكتمان شديد. ويتحدث من اطّلعوا عليها عن نقاط شديدة الخطورة، تتجاوز طلب سحب قوات المقاومة، وعلى رأسها قوة الرضوان، بين 7 و10 كيلومترات شمال الحدود، إلى لائحة إجراءات ميدانية محددة تتعلق بطريقة انتشار الجيش وضمان عدم بقاء أي وجود لبنى تحتية أو مقاتلين من المقاومة تحت أي غطاء، مع تعزيز دور القوات الدولية العاملة في الجنوب، بما يسمح لها بقمع أي حركة عسكرية. بمعنى آخر، إزالة أي تهديد لأمن إسرائيل التي تريد ضمانات تسمح لها بإعادة المستوطنين إلى مستعمرات الشمال. أما ما تحدّث عنه هوكشتين سابقاً عن إقفال ملف «النزاع الحدودي»، فقد أصبح يقول صراحة إن ذلك لا يشمل مزارع شبعا المحتلة التي يبقى مصيرها رهن تطورات تخص في جانب منها سوريا، وإن الأمر يقتصر على تسوية النزاع على نقاط برية من بينها نقطة B1 عند رأس الناقورة أو معالجة تحرير الجزء الشمالي من قرية الغجر.

وفد بريطاني في بيروت سرا

ولا تكتفي واشنطن بما تطرحه من متطلبات على الأرض، بل تحاول تنفيذ مناورات استطلاعية عبر حليفتها الأبرز، بريطانيا، التي أعدّت بدورها مقترحاً لفرض إجراءات رقابية على الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة، وحاولت تمرير أفكاره عبر اتصالات جانبية مع الجيش اللبناني، قبل أن تقرر إبلاغها إلى الحكومة اللبنانية رسمياً.

فقبل نحو أسبوعين، زار بيروت سراً وفد رسمي بريطاني ضمّ مسؤولاً عن الشرق الأوسط في وزارة الخارجية وضابطاً رفيعاً من الاستخبارات الخارجية البريطانية، والتقى رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وقائد الجيش العماد جوزيف عون ومدير الاستخبارات العميد طوني قهوجي. وعلمت «الأخبار» أن الوفد أثار مع رئيس الحكومة ملف أبراج المراقبة على الحدود الجنوبية، وأبلغه بلهجة فوقية أن «إقامة الأبراج، واتخاذ إجراءات على طول الحدود هما شرط إسرائيل لوقف الحرب مع لبنان».

ووفق ما تسرّب عن لقاءات الوفد، طلبت لندن من الجيش اللبناني الموافقة على خطة لإقامة أبراج مراقبة على طول الحدود مع فلسطين المحتلة، مماثلة لتلك القائمة على الحدود الشرقية والشمالية مع سوريا. وبحسب المقترح البريطاني، فإن خارطة نشر الأبراج تفرض الآتي: أولاً: إن نصب الأبراج مرتبط بالجغرافيا الجنوبية، بهدف تأمين تغطية لكل الحدود من رأس الناقورة حتى مزارع شبعا، على أن لا تفصل بينها مسافات موحّدة، بل يُترك الأمر لمتطلبات التغطية التقنية، حتى لو اقتضى ذلك إقامة أبراج قريبة، بعضها من بعض.

ثانياً: يقيم الجيش اللبناني مواقع عسكرية محصّنة على طول الحدود، ويكون كل برج من أبراج المراقبة داخل أحد هذه المواقع، ما يعني أن الأبراج ستكون حتماً داخل الأراضي اللبنانية، كما أن الكاميرات التي سيتم زرعها فيها ستكون موجّهة نحو الحدود اللبنانية بما يضمن عدم حصول أي تسلل عبر الحدود نحو فلسطين المحتلة.

ثالثاً: يعدّ الجيش اللبناني خطة لنشر 15 ألف عسكري في المنطقة الحدودية، ويتكفّل بإزالة ومنع أي نوع من أنواع المظاهر العسكرية لأي جهة غير الجيش أو قوى الأمن الداخلي.

رابعاً: يوفّر «المجتمع الدولي» مساعدات للجيش اللبناني في حال التزم بهذه الخطة، وتكون المساعدات موجّهة حصراً للقوات العاملة على طول الحدود مع لبنان.

فرنسا: التفتوا إلينا!

وفي وقت يتناغم الجانبان البريطاني والأميركي بتنسيق رفيع المستوى مع إسرائيل، تطل فرنسا برأسها ساعية إلى دور وحضور في الميدان. ورغم أن باريس تدرك أن الجميع يعرف أن قدرتها على الضغط على إسرائيل محدودة جداً، وبالتالي لا يُعوّل عليها لانتزاع تغييرات في موقف العدو، إلا أنها يهتمّ لدور فرنسي في المنطقة وفي لبنان على وجه التحديد. وفي الوقت نفسه، يركّز الفرنسيون على سبل إرضاء العدو من خلال مقترحات ومواقف تصبّ جميعها في خدمة أمن إسرائيل.

وسبق أن سلّم لبنان الفرنسيين، منتصف آذار الماضي، رداً رسمياً على ورقتهم الأولى تضمّن رفضاً لمقترحاتهم التي لا تلبي مصلحة لبنان في وقف الاعتداءات الإسرائيلية وانسحاب العدو من الأراضي المحتلة وضمان وقف الخروقات، وأكّد الفرنسيون يومها أن ورقتهم مجرد أفكار مطروحة للنقاش. لكنهم عادوا وأرسلوا ورقة لا تختلف في جوهرها عن الورقة السابقة، بقيت في إطار توفير الضمانات التي تناسب العدو، ما يدفع إلى الاعتقاد بأن موقف لبنان منها لن يختلف في جوهره عن موقفه من الورقة الأولى.

حزب الله الذي تسلّم نسخة عن الورقة الجديدة قرّر مواصلة استراتيجية الصمت وعدم الدخول في نقاش حول ما يريد فيها من أفكار ومقترحات، وأبلغ الفرنسيين في اجتماعات مباشرة بأنه غير مستعدّ لأي نقاش قبل وقف الحرب على غزة، وأنه منفتح على أي نقاش في ما خصّ الوضع جنوباً بعد ذلك. لكنّ الفرنسيين، حاولوا هذه المرة، بالتعاون غير المباشر مع الأميركيين والبريطانيين، الضغط على لبنان الرسمي والسياسي تحت عنوان «ضرورة فصل جبهة لبنان عن غزة»، وجاراهم الرئيس ميقاتي في الأمر قليلاً، متعمّداً إظهار تمايزه في لقاء أخير مع نواب من لجنة الشؤون الخارجية. غير أن ميقاتي كما الرئيس بري، أكدا للجانب الفرنسي أن لبنان يرحب بالدور الفرنسي، وأن الأساس يبقى إنهاء الحرب على غزة كمدخل واقعي للبحث في حل مع لبنان. علماً أن فرنسا كرّرت خلال الأيام الماضية أن ما تطرحه قابل للتعديل متى ما جرت الموافقة على المبدأ.

يشار إلى أن لبنان تسلّم رسمياً الورقة الفرنسية التي أعدّت بنسخة فرنسية تُرجمت إلى الإنكليزية ووُزّعت على الرئيسين بري وميقاتي والوزير بوحبيب إضافة إلى قائد الجيش وحزب الله.

(هيثم الموسوي)

خطة لإجلاء 25 ألف فرنسي

كلّفت الحكومة الفرنسية «مركز الأزمات والدعم وترسيخ الاستقرار» التابع لوزير الخارجية مباشرة بوضع «خطة إجلاء للاستجابة للحالات الناجمة عن احتمال تطور المواجهة» بين المقاومة والعدو في الجنوب. وأعدّ المركز دراسة جاء فيها «أن عدد الرعايا الفرنسيين المُقيمين في لبنان يُقدّر بـ 25 ألفاً، من بينهم حوالي 1500 يقطنون في الجنوب». وأشار إلى «صعوبة أساسية تواجهها مثل هذه العملية، وتتمثّل في عدم إمكانية استخدام مطار دمشق كما حصل لدى إجلاء الرعايا عام 2006، ما يشكّل عائقاً إضافياً». كما أن هناك «تعقيدات لوجستية وحاجة إلى تنسيق كبير مع السلطات القبرصية لتسهيل إجلاء الرعايا من لبنان إلى قبرص بحراً. ومن ثم إجلاؤهم من قبرص ضمن مُهلة لا تتجاوز الـ 48 ساعة وفق ما تشترط السلطات القبرصية».

> الورقة الفرنسية لإرضاء إسرائيل وهوكشتين يقترح إجراءات تطيح السيادة اللبنانية

تصرّ على ارتكاب الخطأ نفسه، إذ تحاول الإيحاء للحكومة اللبنانية ولحزب الله بأنها الطرف الوحيد الذي يتحدث مع المقاومة مباشرة، غافلة عن أن لبنان والمقاومة آخر من

وثيقة

نصّ المقترح الفرنسي للترتيبات الأمنية بين إسرائيل ولبنان

تنشر «الأخبار» في ما يلي ترجمة غير رسمية لنص الورقة الفرنسية («المُعدّلة») التي تسلّمها لبنان رسمياً قبل أيام، وكانت أيضاً محور لقاءات وزير الخارجية الفرنسي ستيفان سيجورنيه في تل أبيب:

أثّر تصاعد التوترات العسكرية منذ 8 تشرين الأول بالقرب من الخط الأزرق بشدة على أمن المدنيين وحياتهم ودمّر مختلف البنى التحتية. ومن أجل منع التصعيد الذي يهدد بالخروج عن السيطرة، ما قد يؤدي إلى صراع إقليمي، وتذكيراً بتفاهم وقف إطلاق النار بين إسرائيل ولبنان الموقّع في 26 نيسان 1996، يمكن اتخاذ الخطوات التالية لوقف التصعيد. وسيكون الهدف هو فرض وقف محتمل لإطلاق النار، عندما تكون الظروف مناسبة، بهدف ضمان التنفيذ الفعّال لقرار مجلس الأمن الرقم 1701، الذي يظل الأساس للاستقرار على الحدود.

ويمكن تشكيل مجموعة مراقبة تتألف من الولايات المتحدة وفرنسا ولبنان وإسرائيل، ستكون مهمتها مراقبة التنفيذ والتعامل مع الشكاوى التي يمكن أن تقدّمها الأطراف، وفق الترتيب المؤقّت التالي:

المرحلة الأولى

■ المجموعات اللبنانية المسلحة

- وقف العمليات العسكرية من قبل الجماعات المسلحة اللبنانية داخل إسرائيل وفي المناطق المتنازع عليها.
- الامتناع عن شن هجمات ضد أفراد قوات الطوارئ الدولية (اليونيفل) أو منشآتها.
- ضمان حرية حركة اليونيفل. ويشمل ذلك السماح لها بالقيام بدوريات في جميع المناطق المأهولة وغير المأهولة في جنوب الليطاني من دون أي قيود.

■ إسرائيل

- وقف العمليات العسكرية داخل لبنان، بما في ذلك الغارات الجوية على الأراضي اللبنانية.
- الامتناع عن أي أعمال تعرّض للخطر أفراد اليونيفل أو منشآتها.
- ضمان حرية حركة اليونيفل، ويشمل ذلك وقف إقفال رادارات الطائرات على سفن قوات اليونيفل البحرية.

■ اليونيفل

- مراقبة وقف الأعمال العدائية على الأرض.
- زيادة عدد الدوريات وإعادة الانتشار على طول الخط الأزرق لضمان الاحترام الفعّال لوقف الأعمال العدائية والالتزامات اللاحقة من قبل الأطراف.

المرحلة الثانية (التنفيذ خلال 3 أيام)

■ المجموعات اللبنانية المسلحة

- تفكيك كل المنشآت والمرافق والمراكز القريبة من الخط الأزرق، ويشمل ذلك الحاويات والأبراج الصغيرة والخيام.
- سحب القوات المقاتلة بما فيها «ميليشيا» الرضوان والقدرات العسكرية، بما في ذلك قدرات إطلاق النار في العمق والأنظمة المضادة للدبابات، لمسافة لا تقل على 10 كيلومترات شمال الخط الأزرق.

■ إسرائيل

- وقف الطلعات الجوية فوق الأراضي اللبنانية

■ لبنان

- يستأنف لبنان مشاركته في اجتماعات الآلية الثلاثية لليونيفل.
- البدء بنشر ما يقارب 15 ألف جندي من القوات المسلحة اللبنانية في جنوب نهر الليطاني، بما في ذلك على طول الخط الأزرق بدعم من اليونيفل والشركاء الدوليين المعنيين.
- دعم انتشار الجيش اللبناني جنوب نهر الليطاني وفقَ القرار 1701 وتقديم الدعم اللوجستي له (الوقود، الغذاء والدواء).

■ اليونيفل

- استئناف مشاركتها في اجتماعات الآلية الثلاثية.
- إعادة انعقاد الآلية الثلاثية.
- دعم انتشار الجيش اللبناني جنوب نهر الليطاني وفق القرار 1701، وتقديم الدعم اللوجستي له (الوقود، الغذاء والدواء).

المرحلة الثالثة (خلال 10 أيام)

- يستأنف كل من لبنان وإسرائيل (بدعم من اليونيفل) المفاوضات حول ترسيم حدود لبنان البرية بطريقة تدريجية، على أساس المفاوضات التي جرت عام 2017، مع التركيز أولاً على المناطق التي تمّت مناقشتها بالفعل في إطار الآلية الثلاثية لليونيفل عام 2018.
- الدخول في مفاوضات حول خريطة طريق لضمان إنشاء منطقة بين الخط الأزرق ونهر الليطاني خالية من أي أفراد أو مجموعات مسلحة وأصول وأسلحة، باستثناء تلك التابعة للحكومة اللبنانية واليونيفل.

وبالتوازي مع ذلك، يمكن بذل جهد دولي على شكل مجموعة دعم تتألف من شركاء مهتمين بهدف:

- دعم انتشار القوات المسلحة اللبنانية في جنوب لبنان (التمويل، المعدات والتدريب).
- دعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية في جنوب لبنان.

دبلوماسي فرنسي: هوكشتين يربط الرئاسة بالجنوب

اطّلعت «الأخبار» على وثيقة دبلوماسية ينقل فيها دبلوماسي عربي حصيلة اجتماعه مع مسؤول فرنسي بارز في العاصمة الأميركية. وكتب الدبلوماسي العربي «أن فرنسا منزعجة جداً من طريقة تصرّف الجانب الأميركي معها بما خصّ ملف لبنان». ونُقل عن المسؤول الفرنسي الذي عُيّن حديثاً في مركز يتعلق بالشرق الأوسط، أن «الورقة الفرنسية المُتعلقة بتنفيذ القرار 1701 تختلف عن اقتراحات الموفد الأميركي عاموس هوكشتين، إذ إنها أكثر شمولية». وأضاف: «لا شك أن لأميركا دورها وتأثيرها بالنسبة إلى إسرائيل، إلا أن هوكشتين لا يتواصل معنا، ويبدو أنه لا يريد التنسيق مع فرنسا، وقد أبلغناه رغبتنا بالتنسيق معه لكنه رفض».

واتّهم المسؤول الفرنسي هوكشتين بأنه «قدّم اقتراحات مُحددة هدفها تأمين الأمن على الحدود الشمالية وعودة سكان المستوطنات إليها. لكنه لا يريد أن يتم البحث في مزارع شبعا ولا حتى في المُبادرة الفرنسية رغم أن نجاح مُهمته مرتبط بالتوصل إلى الهدنة في غزة». وأضاف أن هوكشتين «يعمل على الملف الرئاسي أيضاً، والملف ليس محصوراً بالسفيرة الأميركية في بيروت، بينما نسعى في فرنسا إلى فصل ملف التهدئة في الجنوب عن الملف الرئاسي باعتبار أن أي حل مُستقبلاً بين لبنان وإسرائيل يتطلّب وجود رئيس للجمهورية لتوقيعه».

في الواجهة

القرار 1701: غزّة ثم حزب الله ثم الجيش

لا يوفر مسؤول دولي كبير او موفد دولة، في كل مرة يزور لبنان، زيارة قائد الجيش العماد جوزف عون كي يُسأل في الغالب عن الحاجات والقدرات التي تحتاج اليها المؤسسة العسكرية للاضطلاع بمهمات تنتظرها في جنوب لبنان اولاً، ثم في الاستقرار الداخلي

نقولا ناصيف

في السجال الدائر من حول فتح حزب الله جبهة الجنوب منذ 8 تشرين الاول، غالب الحديث عن العودة الى تنفيذ القرار 1701. اكثر المشغولين به الاميركيون والفرنسيون. الاولون لحرصهم على امن الحدود الشمالية لاسرائيل، والاخيرون لوجود كتيبة لجنودهم في القوة الدولية في الجنوب يتفقدها في كل مرة يحضر زائر فرنسي مهم. اكثر ما عبّر عن اهتمام الدولتين الكبريين، ان لكل منهما ورقة حلول لاعادة الاستقرار الى جنوب لبنان، تتقاطعان لكنهما تتباينان، ويحكى احياناً عن تنسيق بينهما مع ان حماسة الاولين واستعجالهم اقل بكثير عن الاخيرين.

كلا الفريقين ايضاً يقصدان قائد الجيش العماد جوزف عون للسؤال نفسه عن دوره في اعادة الانتشار في الجنوب تنفيذاً للقرار 1701، وتبعاً لذلك اطفاء جبهة الحدود مع اسرائيل. ما يتفاوت بين الاميركيين والفرنسيين، يتبلغه المسؤولون اللبنانيون الرسميون وحزب الله على السواء، تأكيد واشنطن معارضتها اندلاع حرب بين اسرائيل والحزب وممارستها ضغوطاً متشددة على الدولة العبرية والقول حتى على نحو جازم ان لا حرب شاملة، فيما تنقل باريس مرة تلو اخرى تهديدات اسرائيلية بتدمير لبنان كان الحرب تنتظر ساعة الصفر. احدث ما ظهر على لسان الفرنسيين قول وزير خارجيتهم ستيفان سيجورنيه في اختتام زيارته بيروت الاسبوع الفائت، تخويفه اللبنانيين مما سمّاه «السيناريو الاسوأ».

في كل مرات يُسأل الجيش، جوابه المُعلن مزدوج: تعزيز قدراته وعديده اللذين انهكهما الانهياران النقدي والاجتماعي، وانتظار القرار السياسي كي ينفّذه. لا يملك في الواقع سوى هذين الجوابين: ليس هو مَن اشعل جبهة الجنوب دفاعاً عن غزة وإلهاء لاسرائيل عن حربها عليها، وليس هو مَن يقودها او يتدخل فيها او طرفاً، وليس خصوصاً مَن يسعه بقراره هو اغلاقها. بذلك يبدو على صورة الحكومة اللبنانية في مقاربتها تداعيات حرب غزة على الجنوب.

ما يقوله حزب الله، ويصل الى مسامع المسؤولين، اكثر تشدداً الا انه يفصح عن امتلاكه وحده قرار ابقاء الجنوب ساحة مفتوحة للمواجهة مع اسرائيل:

1 - ما لم تتوقف النار في غزة لا وقف للنار في الجنوب اياً تكن الضغوط والتهديدات.

2 - لن يُجَر لبنان الى حرب شاملة او يقرر الذهاب اليها، ولن تتعدى المواجهة نطاقها الحالي، تصعد وتهبط، متمسكاً بقواعد الاشتباك السارية المتفق عليها.

(أ ف ب)

3 - لن تنسحب معركة الجنوب على الداخل اللبناني، ولا يربطها الحزب باي استحقاق آخر بما في ذلك انتخاب رئيس للجمهورية.

4 - عندما دخل حزب الله حرب غزة لم يستشر أياً من حلفائه بمَن فيهم حليفه الاول الرئيس نبيه بري. يعرف سلفاً ان من المحال توقّع حصوله على موافقة او تأييد اي فريق لبناني على قرار في حجم الانخراط في الحرب تلك. لا احد يريدها او يتحمس لها وخصوصاً خصوم الحزب. لأن ما يقدّره حيالها يختلف عن تقدير سواه، بمضي فيها للسبب نفسه دونما ان يحتاج الى رضى اي طرف.

5 - لا يتردد في القول انه جاهز للدفاع عن الجمهورية الايرانية اذا شُنّت حرب عليها ما دام فعل ذلك في سوريا، وقاتل عشر سنوات دفاعاً عن بقاء نظام الرئيس بشار الاسد. ليس السؤال هل يقاتل الى جانب ايران - وهو محسوم بالنسبة اليه - بل كيف وباي حجم للقتال؟ حجج كهذه كافية كي ترسم خطوطاً حمراً من حول جبهة الجنوب والقرار 1701 الذي لن ينفذ الا في التوقيت الذي يحدده حزب الله في ضوء ما تؤول اليه حرب غزة. ليست خطوطاً حمراً في مواجهة اسرائيل والولايات المتحدة وفرنسا المعنيين اقليمياً ودولياً، لكن ايضاً قبالة - لئلا يُقال في مواجهة - الحكومة اللبنانية والجيش. ذلك ما يجعل المؤسسة العسكرية في نهاية المطاف تجيب عما تُسأل بمعطيات منها:

1 - الجيش على استعداد لاسترجاع دوره في جنوب نهر الليطاني بالعديد الذي حدده له القرار 1701، يماثل عديد القوة الدولية المنتشرة في البقعة هذه كي يبلغ معهما 30 الف عسكري. اما العائق، فهو تراجع عديده وتوزّعه في انحاء البلاد خصوصاً منذ عام 2019، ناهيك عن حاجته الى تطويع كبير وعتاد يمكنانه في المرحلة الجديدة من الاضطلاع بالمهمة نفسها. لا تعني عندئذ العودة الى تطبيق القرار 1701 سوى اعادة العديد الذي نصّ عليه لفك الاشتباك بين طرفيْ الحدود.

> جواب الجيش عندما يُسأل عن تنفيذه القرار 1701: عديد وعتاد وقرارات محلي واقليمي

2 - العديد الحالي للجيش جنوب نهر الليطاني يتراوح بين 4800 عسكري و5000 عسكري، فيما المطلوب 15 الف عسكري عملاً بقرار الحكومة اللبنانية في 7 آب 2006 بنشر هذا العديد حتى الخط الازرق. يُعزى النقص الى سحب ثلثيْ الجيش هناك، الوية وافواجاً، على مر السنوات المنصرمة الى بيروت والبقاع لتفادي ثغر امنية وبغية ضمان الاستقرار على الاراضي اللبنانية. بدورها القوة الدولية المعزّزة تقلص عديدها من 15 الفاً الى ما بين 12 الف عسكري و13 الفاً. تعمل القوة الدولية باكثر من ثلثيْها، فيما الجيش بالكاد يثلث يتناقص الى اقل من نصفه بفعل مواقيت الخدمة.

3 - لا يملك الجيش، لتطبيق القرار 1701، سوى الظهر الاجرائي التقني بالانتشار فور توافر عديده وعتاده. على ان القرار الفعلي سياسي عند الحكومة اللبنانية التي ليس لها سوى انتظار قرار سياسي وعسكري لحزب الله بوقف إشعال جبهة المواجهة، ينتظر دوره قراراً اقليمياً ودولياً بوقف النار في غزة والذهاب الى تسوية سياسية فيها. من ثم يُستكمل، في الايام كما في طريق الذهاب، تفكيك حلقات الترابط بين الجنوب وغزة.

تقرير

معركة جديدة مع «كارتيل المدارس»
اقتراح لتعديل تنظيم موازنات المدارس يفرض قيوداً على زيادات الأقساط

بعد 28 عاماً على صدور قانون تنظيم الموازنات المدرسية الرقم 515/1996، قدّم اتحاد لجان الأهل وأولياء الأمور في المدارس الخاصة، عبر النائبين حليمة القعقور وأسامة سعد، اقتراح قانون لتعديل كل موادّه بهدف معالجة الثغر، وإدخال مبادئ المحاسبة العمومية، والحوكمة المالية، وليصبح تشريعاً نهائياً شاملاً ينظّم المسائل المالية بصورة تحفظ حقوق الأهالي والمعلمين وأصحاب المدارس. ويسعى التشريع الجديد بصورة أساسية إلى منع فرض زيادات على الأقساط أو مبالغ إضافية بعملات أجنبية، من خارج أي ضوابط أو رقابة من أي نوع كان. ويُنتظر أن يناقش الاقتراح في لجنة التربية النيابية واللجان النيابية المشتركة ليُعرض من بعدها على الهيئة العامة لإقراره.

الإضافة الأساسية للتعديل الجديد أنه يعزّز الشفافية المالية والمحاسبة والرقابة على التعليم الخاص، ويفعّل دور أدوات الرقابة من لجان الأهل ووزارة التربية والقضاء، ما سيفتح معركة جديدة مع «كارتيل المدارس» الذي يرفض كل أشكال الرقابة والحوكمة وسيضغط بكل قوته لإضعاف القانون الجديد، من خلال طرح قانون مضادّ يعمل عليه منذ زمن ولم يقدّمه حتى الآن، مستنداً إلى دعم مجموعة واسعة من النواب.

وتشير رئيسة اتحاد لجان الأهل لمى الطويل إلى أن «القانون المعدّل يقطع الطريق على ما يحدث حالياً من هرطقات تشريعية، واتفاقات جانبية تغيّب أصحاب المصلحة الحقيقية أي الأهل»، مشيرة إلى أن «الحاجة باتت ملحّة لإجراء تعديل نهائي للقانون الذي لم يُعالج في شكله الصادر عام 1996، كل المسائل المتعلقة بالموازنات، وأصول تحديد الأقساط، وبقي يُحال في بعض الأمور إلى قوانين أخرى، مثل القانون الرقم 1981/11 المتعلق بمراقبة زيادة الأقساط والرسوم المدرسية، ومرسومه التطبيقي 1981/4564، اللذين بقيا مطبّقيْن، ما أحدث فوضى تشريعية».

وفي الأسباب الموجبة للقانون المعدّل وجود ثغر تتعلق بتقاعس الحكومات المتعاقبة عن تشكيل القضاء المختص في حل النزاعات المتعلقة بمالية المدرسة، وفقدان مصلحة التعليم الخاص للآليات القانونية التي تسمح لها بممارسة الدور الذي أناطه بها القانون، إضافة إلى ما أحدثته دولرة الاقتصاد اللبناني لجهة خروج ما يتقاضاه المعلمون من مساهمات بالعملات الاجنبية

> اظهر التطبيق ان القانون الحالي لا يراعي الاصول المحاسبية بارفاق ميزانية وقطع حساب سنويين مع الموازنة المدرسية

من إطار الموازنات، وفرض أقساط لا تدخل ضمن هذه الموازنات كما ينص القانون 515.

كذلك أظهر التطبيق أن القانون الحالي لا يأخذ في الاعتبار الأصول المحاسبية التي تفرض بالحد الأدنى إجراء ميزانية وقطع حساب سنويين وإرفاقهما مع الموازنة المدرسية، وفرض التدقيق المالي المستقل، كما أنه لا يلحظ، بشكله الحالي، مبدأ وحدة الحسابات، فيما يخرج الكثير من إيرادات المدرسة من الموازنة المدرسية، ما يقتضي تصحيحه لهذه الجهة.

ويحاول التعديل الجديد تثبيت الضوابط التي سبق للقانون أن وضعها لحماية مصالح الأهل، بما في ذلك انتخابات لجانهم ودورهم الرقابي على الموازنات المدرسية، وإلزامية توقيع اللجان على الموازنات، ومنع المدارس من اتخاذ الإجراءات بحق التلامذة عند وجود نزاعات متعلقة بتطبيق القانون، والحفاظ على التوازن في الموازنة بين النفقات والإيرادات وضمن باب النفقات، والحفاظ على التوازن بين ما هو متعلق بالرواتب والأجور ومتمماتها من جهة، والنفقات الأخرى عبر الموازنة بينها، ولا سيما عدم المس بالنسب المنصوص عنها في المادة 2 من القانون، على أن تُحدد أصول واضحة وضوابط جدية في حال وجود حاجة إلى تجاوز هذه النسب، عبر فرض الرقابة المالية المستقلة الخارجية.

وبالتجربة، تبيّن للاتحاد أنّ القانون بصيغته الحالية يحتاج إلى تشريعات وأنظمة أخرى لتطبيقه وخصوصاً لجهة إجراءات انتخاب لجان الأهل التي تحتاج إلى قواعد واضحة تضمن سلامة العملية الديمقراطية وضمان حصولها، والإجراءات المطلوب أن تتخذها مصلحة التعليم الخاص في وزارة التربية، ولا سيما موجب تحديد القسط المدرسي بشكل مباشر، ومفعول هذا القرار، وآليات الاعتراض على قرارات مصلحة التعليم الخاص المتعلقة بالموازنات المدرسية، مع تحديد الأدوار، وتوزيع الصلاحيات والاختصاصات بشكل واضح لجهة تحديد السلطة صاحبة الاختصاص في وضع القسط المدرسي عند المخالفة (مصلحة التعليم الخاص في وزارة التربية)، ومن هو المرجع المختص لتلقي الاعتراضات على قرارات مصلحة التعليم الخاص وأليات البتّ فيها (الوزير أو لجنة الاعتراضات بواسطة الوزير...)، والمهل التي يجب أن تصدر القرارات خلالها، ومفعول هذه القرارات القانوني، والجزاء الذي يحق للوزير و/أو رئيس مصلحة التعليم الخاص اتخاذه عند مخالفة القانون، بما في ذلك تحديد غرامات مالية تُفرض لصالح الخزينة، وآليات اللجوء إلى القضاء.

وفي غياب المجالس التحكيمية التربوية، يطالب القانون المعدّل بإخضاع النزاعات، اختيارياً على الأقل، لقضاء عام، ولا سيما قضاء يبتّ في النزاعات وفقاً للأصول المستعجلة.

(الأخبار)

تقرير

زيارة فون دير لاين: بنج عمومي لأربع سنوات

فراس الشوفي

قبل شهر من انتخابات البرلمان الأوروبي المقبلة (بين 6 و9 حزيران)، حطّت رئيسة المفوّضيّة الأوروبية الألمانية أورسولا فون دير لاين في بيروت أمس، برافقها الرئيس القبرصي نيكوس خريستودوليدس، في أول مبادرة لها تجاه لبنان.

ولم تكن زيارة فون دير لاين، المغضوب عليها ألمانياً، والملاحقة بالتحقيقات البلجيكية في ما بات يُعرف بـ«فضيحة فايزر»، لتحصل، لولا الخشية الجدية التي تتكوّن لدى الاتحاد من انفجار الوضع اللبناني، بين الجبهة الجنوبية واندلاع نزاعات داخلية واسعة وقودها النازحون السوريون، ولولا الحاجة إلى طمأنة القبارصة.

من السراي الحكومي إلى مقر الرئاسة الثانية في عين التينة، ومن الاجتماعات المغلقة إلى التصريحات العلنية، لم تقارب فون دير لاين جوهر الأزمة مرّة واحدة. بل دارت وحارت كي لا تصيب الهدف الذي يحتاج إليه لبنان تحديداً بدعم عودة النازحين إلى سوريا بدل إدارة الأزمة، واكتفت بإعلان مبهم حول دعم لبنان بمبلغ مليار يورو على 4 سنوات. حتى إن رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، لم ينجح بدوره في توضيح حقيقة الحزمة المالية الأوروبية في مقابلته ليل أمس، وبقيت أجوبته ملتبسة من دون أن يكشف أصل المساعدة ونوعها وتقسيماتها، رافضاً اعتبارها رشوة.

عملياً، كرّست تصريحات فون دير لاين عدّة أمور، أهمها أن الاتحاد الأوروبي لم يغيّر من مقاربته تجاه الفئات الأكثر ضعفاً في لبنان، بمن فيهم اللاجئون والمهجّرون داخلياً والمجتمعات المضيفة»، و«المساعدة في الإصلاحات التي يطلبها صندوق النقد الدولي» و«دعم إدارة الحدود والهجرة، وتعزيز الدعم المقدّم إلى الجيش اللبناني».

ولم تنس فون دير لاين أن تعيد التذكير بسياسات الاتحاد الأوروبي الانتقائية للهجرة والاندماج، بوعدها بمتابعة إعادة توطين اللاجئين من لبنان إلى الاتحاد الأوروبي «تطميناً» للبنانيين، وهي في الواقع، تعلن عن السياسة العنصرية التي تعني انتقاء أوروبا من تريد من النازحين «المناسبين» من صغار السن وأصحاب الاختصاص والحرف، والإبقاء على من لا يشكلون إضافة إلى اليد العاملة في الاقتصاد الأوروبي.

لكن مع ذلك، يزداد الانقسام بين دول الاتحاد الأوروبي، ولا سيّما بين ألمانيا وفرنسا، ودول حوض المتوسط الأوروبية بالإضافة إلى تشيكيا وبلغاريا مع تمايز للموقف النمسوي، بمقاربة الملفّ السوري من زاوية ضرورة التعاون مع الحكومة السورية ودعم تعافي البلاد لحل أزمة الهجرة ومساعدة لبنان على إعادة النازحين وغيرها من الهموم المشتركة بين سوريا ولبنان وأوروبا.

وتقدّم زيارة وزير الخارجية التشيكي يان ليبافسكي لدمشق أول من أمس، ولقاؤه وزير الخارجية السوري فيصل المقداد، مؤشراً إضافياً إلى تباين المواقف والمقاربات، إذ إن التشدّد الألماني والفرنسي الذي يظهر في كل ما يتعلّق بسوريا، لا يمنع الحوار السوري - الإيطالي الدبلوماسي في روما، ولا يؤثّر في موقف تشيكيا التي حافظت على علاقات جيدة مع دمشق وتسعى إلى تعيين سفير جديد لها مع قرب انتهاء خدمة السفير الحالي. أضف إلى ذلك أن السفارة التشيكية في سوريا ترعى المصالح الأميركية، وتعطي الزيارة أيضاً مؤشراً إضافياً إلى بدء إدارة الرئيس جو بايدن «مفاوضات الإشارات» مع دمشق، مع اقتراب الانتخابات الأميركية طمعاً بصفقة ما تعيد أوستن تايس، من دون أن تظهر آفاق أعمق حتى الآن.

لكن ماذا عن لبنان؟ الأمر الجيّد الوحيد، أن لبنان نجح في الحصول على دعم مالي وسط كل هذا القحط، ولو من دون أي حلول عمليّة للأزمة، فحتى رمي مهمّة ترحيل السوريين على الأمن العام اللبناني كما فعل ميقاتي في مقابلته أمس، مستندةً إلى الاتصال الذي أجراه برئيس الحكومة السوري حسين عرنوس، وما قاله عن أن سوريا ترحّب بالنازحين العائدين، لا يقارب الواقع. فلا الأمن العام باستطاعته القيام بعمليات ترحيل قسرية إلى سوريا، ولا السلطة السياسية بأكملها ستحتمل نتائج مثل هذه الخطوات أمام الدول الداعمة وحتى أمام جزء كبير من اللبنانيين، ولا الدولة السورية باستطاعتها استيعاب أعداد كبيرة من العائدين من دون الموارد المالية اللازمة، في حين تزداد أعداد الراغبين بالهجرة جراء الحرب وانهيار الاقتصاد والعقوبات الغربية.

إعلان مبهم حول دعم لبنان بمليار يورو على 4 سنوات (أ ف ب)

حقّ الردّ

تعليقاً على ما نشرته «الأخبار» (22 نيسان 2024) بعنوان «لبنان يغرق بالسلع المستوردة، 250 مليار دولار عجزاً تجارياً في 20 سنة»، نشير إلى الآتي:

كان الميزان التجاري بين تركيا ولبنان لمصلحة تركيا منذ سنوات عديدة، ولم يكن هذا خياراً، بل نتيجة لسياسة لبنان التجارية التقليدية الموجّهة نحو الاستيراد. وبطبيعة الحال، فإنّ للاختلاف بين مساحة البلدين وعدد سكانهما واقتصاديهما انعكاسات على الميزان التجاري.

لم تدخل اتفاقية التجارة الحرة الموقّعة بين البلدين عام 2010 حيّز التنفيذ، إذ لم يُصادق عليها مجلس النواب اللبناني حتى تاريخه. لذلك، فإنّ الاستنتاج بأن الاتفاقية تشوّه الميزان التجاري الثنائي لمصلحة تركيا هو استنتاج خاطئ. وعلاوة على ذلك، لا يوجد حالياً أي امتيازات للمنتجات التركية، وتدفع المنتجات التركية الرسوم الجمركية بالكامل. تحتل تركيا تقليدياً المرتبة السادسة أو السابعة بحصّة تبلغ 4% من بين الدول التي استورد منها لبنان بين عامَي 2000 و2019. كما أنها في المرتبة السادسة بين الدول التي يُصدّر لبنان إليها معظم المنتجات. في المقابل، فإن الدول الخمس الأولى التي يستورد منها لبنان معظم المنتجات ليست حتى بين الدول العشر الأولى بين تلك التي يصدّر إليها لبنان.

ورغم عدم وجود اتفاقية تجارة حرة سارية بين البلدين، فإن الاهتمام المتزايد بالمنتجات التركية، المعروفة بتوازنها الجذاب بين الجودة والسعر، لا تفرضه تركيا، بل هو خيار المستوردين اللبنانيين.

وعند النظر إلى إحصاءات التجارة الثنائية، يتبيّن أن حجم التجارة بين تركيا ولبنان آخذ في الانخفاض. وفي الواقع، انخفض حجم التجارة السنوي الذي كان عند مستوى 2,5 مليار دولار عام 2022، إلى 1,7 مليار دولار بنهاية عام 2023. والسبب الرئيسي لهذا الانكماش هو عدم دخول اتفاقية التجارة الحرّة الموقّعة بين البلدين حيّز التنفيذ حتى الآن، إذ إن المساواة بين السعر المُطبّق على الرسوم الجمركية وسعر السوق الحرة أدى إلى زيادة العبء الضريبي على المنتجات التركية، وبالتالي إلى زيادة تكلفة الدخول إلى السوق اللبنانية.

ولتفادي توجيه اتهامات غير عادلة ضد الدول الصديقة والشقيقة وتضليل الرأي العام، نرجو التأكد من دقة المعلومات، وسفارتنا ومستشارتنا التجاري على استعداد دائم للتعاون في هذا الشأن.

السفارة التركية في بيروت

قضية اليوم

إنفاق 1,2 مليار دولار على محطات صرف صحي لا تعمل
إخفاقات قطاع المياه كارثية

فواز بزي

أودعت مصلحة مياه الليطاني ديوان المحاسبة تقريراً تحمّل فيه مسؤولية التعطيل الحاصل في إدارة ملف الصرف الصحي لعدد من الجهات؛ من بينها مجلس الإنماء والإعمار ومؤسّسات المياه التابعة لوصاية وزارة الطاقة والمياه، إذ امتنعت هذه المؤسسات عن تسلّم محطات التكرير القائمة وتشغيلها، بالإضافة إلى التفضيل الدائم في المشاريع المتعلقة بإدارة المياه لمصالح المتعهدين على حساب السكان، وخرق دفاتر الشروط.

في التقرير، يتبيّن أنّ الأموال التي صرفت على تحسين الحوض الأعلى لنهر الليطاني قبل بحيرة القرعون، والحوض الأدنى بعد البحيرة، وصلت إلى 1,2 مليار دولار. وجرى تمويل هذا الإنفاق من القروض والهبات والاعتمادات الحكومية التي بلغ عددها 12، في حين أنّ المياه التي

> **المياه التي تخرج من محطات الصرف الصحي لا تصلح حتى لريّ المزروعات**

تخرج من محطات الصرف الصحي لا تصلح حتى لريّ المزروعات بسبب تلوّثها الكيميائي والجرثومي. وأظهرت نتائج المسح الذي قامت به الفرق الفنية التابعة لمصلحة مياه الليطاني أنّ عدد محطات معالجة مياه الصرف الصحي على الليطاني بلغ 26 محطة، منها 12 قائمة وجاهزة للعمل إلا أنها لا تعمل بالقدرة والفعالية المطلوبتين، بينما هناك 14 محطة قيد البناء والتجهيز، وهي مرشحة للسيناريو التعطيلي ذاته بسبب الإهمال الإداري والوظيفي.

وبحسب تقرير المصلحة، فإن سوء تشغيل المحطات بالكفاءة المطلوبة يؤدّي إلى ارتجاع 46 مليون متر مكعب من مياه الصرف الصحي إلى النهر بلا معالجة. وهذه الكمية في الحوض الأعلى فقط حيث هناك 10 محطات تكرير، 3 منها قيد التحضير، و7 قائمة وتعمل إنّما بصورة جزئية بسبب عدم اكتمال شبكات الصرف الصحي، أو لسوء التشغيل مثل محطتَي جب جنين، وصغبين الموجودتين بعهدة مؤسسة مياه البقاع، وعيتنيت التي رفضت المؤسسة الأخيرة تسلّمها بحجة نقص التمويل. أما في الحوض الأدنى للنهر، ما بعد بحيرة القرعون، فهناك 16 محطة، 11 منها قيد التحضير، و5 قائمة إنّما أيضاً لا تعمل بالفعالية والقدرة المطلوبة لعدم اكتمال شبكة الصرف الصحي التابعة لها.

إذاً، استخدمت السلطة السياسية أموال بناء محطات الصرف الصحي المعتمدة فيها، ثمّ إجراء مقارنة بين الهيكلية التي تخصّص أكثر من 40% من الوظائف لمهام إدارة الصرف الصحي، وبين اليد العاملة، أو ما يعرف بالمياومين. فمن الملاحظات مثلاً، تجاوز أجور العاملين سقف سلسلة الرتب والرواتب المعمول بها حالياً، وعدم استخدام اليد العاملة الموجودة في تشغيل قطاع الصرف الصحي خلافاً لدفاتر الشروط. كما فنّدت مصلحة الليطاني حججاً أخرى تتذرّع بها مصالح المياه لعدم تسلّم محطات معالجة المياه. على سبيل المثال، في حال تذرعت المصلحة بعدم وجود السيولة، فعليها إبراز المستندات الفنية والمالية والإدارية التي تؤكّد خضوعها للرقابة المالية، ونماذج طلبات الاشتراك بخدمة الصرف الصحي، وعدد المشتركين، بالإضافة إلى البيانات المالية التي تحدّد قيمة الجباية المخصصة لخدمة الصرف الصحي. أما في حال كانت الذريعة لعدم تسلّم محطات التكرير عدم توافر الشروط الفنية، وعدم تطابق المواصفات، فعليهم إبراز العيوب في الخرائط الفنية والمحاضر الهندسية، والمراسلات الموجّهة إلى المصلحة من الديوان تطبيق القانون 2000/221 الذي أنشأ المؤسسات العامة للمياه والصرف الصحي على المخالفين، فالنص القانوني وضع الدراسات المتعلقة بجمع ومعالجة وتصريف المياه المبتذلة في صلب مهام هذه المؤسسات، وأوجب على مصالح المياه التعاقد مع شركات مالية لتدقيق حساباتها، بالإضافة إلى خضوعها لرقابة ديوان المحاسبة والتفتيش المركزي.

في السياق ذاته، ذكّرت مصلحة الليطاني الجهات الرقابية بإمكانية طلب الهيكليات الإدارية لمؤسسات المياه، وسلاسل الرتب والرواتب

بحجة انعدام القدرات البشرية، فيما تنفق مصالح المياه المليارات على التوظيف السياسي وفقاً لتقرير مصلحة مياه الليطاني. إزاء ذلك، طلبت

1000
هكتار من الأراضي
الزراعية في البقاع هي المساحة المروية من المياه الملوثة بالصرف الصحي مباشرةً

(مروان بو حيدر)

التلوث بالأرقام

أكدت الفحوصات المخبرية التي أجرتها مصلحة مياه الليطاني في مختبرات الجامعة اللبنانية عدم صلاحية مياه الشفة المستخرجة من نبع شمسين للاستخدام المنزلي، وتشير المعطيات إلى وجود 50 ألف نسمة، أي نحو 7 آلاف مشترك يستفيدون من مياه هذا النبع. أما عدد المقيمين على ضفاف النهر مباشرةً، فبلغ 100 ألف نسمة، 70% منهم من النازحين السوريين الذين يقيمون في مخيمات ترمي مياه صرفها الصحي مباشرةً في مجرى النهر. وفي السياق نفسه، تبين للمصلحة وجود 185 مصنعاً على مجرى النهر، وترمي هذه المنشآت 4 ملايين متر مكعب من الملوثات الصناعية في الحوض الأعلى للنهر.

تقرير

30% من الأجور ضمن «الحدّ الأدنى»

شهدت الأجور في الاقتصاد اللبناني انهياراً كبيراً منذ بداية الأزمة. وانعكس ذلك على القدرة الشرائية للأسر اللبنانية التي اضطرّت إلى التخلّي عن الكثير من الأساسيات للتأقلم مع الواقع الجديد. الترجمة العملية لهذا الأمر تظهر في تغيّر حصّة الفرد من الدخل القومي التي تراجعت من 9000 دولار للفرد قبل الأزمة إلى 3500 دولار في 2023. أيضاً يظهر الأمر في بيانات الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي حول الأجور المصرّح عنها، إذ تتسع شريحة الذين يتقاضون الحدّ الأدنى للأجور من 18% من عدد الأجراء المسجّلين قبل الأزمة، إلى 30% اليوم. تظهر بيانات الضمان الاجتماعي في الفصل الأول من 2024، أن 88% من الأجراء أو 287 ألف أجير يتقاضون ضعفي الحد الأدنى للأجور مقارنة مع 60,4% أو 181 ألف أجير في عام 2018. كذلك، تظهر أن ثلث الأجراء أو 98 ألف أجير في 2024 يصرّح عن أجورهم بأنها لا تتخطى الحدّ الأدنى للأجور مقارنة مع 54 ألف أجير في 2018. صحيح أن هذه البيانات قد لا تكون دقيقة لجهة التصريح الخاطئ من قبل الشركات للتهرّب من تسويات نهاية الخدمة، إلا أنها تدل على الفروقات في توزّع الأجور، بين فترة ما قبل الأزمة واليوم. أما من يتقاضون أكثر من خمسة أضعاف الحد الأدنى، فتبلغ نسبتهم اليوم 1,4% من الأجراء

> **4500 أجير فقط يصرّح عن أجورهم بما يفوق 5 أضعاف الحدّ الادنى في 2024**

المسجلين وعددهم 4500 أجير، في حين كانت نسبتهم تبلغ 12,5% في 2018 وعددهم كان 23 ألف أجير.

لدى أصحاب المؤسسات مصلحة نفعية في الإحجام عن التصريح عن الأجور الفعلية لأجرائهم. فمن جهة، التصريح بأجور مرتفعة يترتّب عليه دفعات شهرية، من قبل أصحاب العمل، أعلى للضمان، وهو ما يُسهم في زيادة الكلفة عليهم. ومن جهة أخرى، تسجيل الأجراء بأجورهم الحقيقية يعني أنهم سيضطرون إلى دفع تسويات مرتفعة لنهاية الخدمة، بحسب قانون تعويضات نهاية الخدمة الجديد. علماً بأن هذا القانون كان مجحفاً بحق العمّال، إلا أن أصحاب العمل لا يريدون القبول بهذا القانون حتى، وبالتالي يحاولون التهرّب من خلال التصريح الخاطئ عن أجراء عمّالهم.

لكن من ناحية أخرى، ومع أن احتمال وجود أن لا تكون هذه الأرقام دقيقة، هذه البيانات لها دلالات أخرى يمكن استنتاجها. أولاً، أصبح هناك قلّة قليلة من العمّال يتقاضون أجوراً مرتفعة، وهذا ما يظهر ارتفاع الهوّة في الدخل في المجتمع. حيث يأخذ 1,4% فقط أكثر من خمسة أضعاف الحد الأدنى للأجور، في حين كان نحو 12,5% يدخلون في هذا الشطر قبل الأزمة. يمثّل هذا الأمر أحد أوجه نتائج الأزمة على المجتمع اللبناني، إذ أتت لتوسّع الهوّة بين الأغنياء والفقراء. كما تظهر هذه الإحصاءات أن الأزمة مسّت بالطبقة الوسطى بشكل كبير، ودفعت جزء كبير منها نحو الطبقات الفقيرة، بينما توسّعت قاعدة هذه الأخيرة لتشمل الجزء الأوسع من اللبنانيين. المشكلة الأساسية هي أن الدولة لا تقوم بتطبيق أي سياسات حماية لمواجهة هذا الأمر، فيما يُترك العمّال اللبنانيون رهينة أصحاب العمل الذين أعادوا هوامش ربحيتهم إلى مستويات ما قبل الأزمة، في حين يتهربون من إعادة مستويات الأجور، وإعطاء الحقوق للعمّال، سواء عبر تسجيل رواتبهم الحقيقية في الضمان الاجتماعي أو عبر القبول بنظام تسوية لتعويضات نهاية الخدمة.

(الأخبار)

اخبار

إجازات التصدير محصورة بالقمح المدعوم

قرّر مجلس الوزراء، بناءً على طلب من وزارة الصناعة وجمعية الصناعيين، إلغاء وجوب استصدار إجازة تصدير لعدد من السلع الغذائية التي كان تصديرها محميًا بهدف تأمين حاجات السوق المحلية. وبحسب القرار، ما زال استصدار الإجازة محصوراً بكل ما يتعلق بالقمح والدقيق المنتج منه، كونه مدعوماً.

وكانت اللائحة قد أقرّت بموجب قرار مجلس الوزراء الرقم 21 الصادر في 2022/3/10 ثم جرى تعديله أكثر من مرّة وشموله عدداً أكبر من السلع الممنوع تصديرها إلا بعد الاستحصال على إجازة تصدير. في نسخته الأخيرة، كان القرار يشمل اللحوم الطازجة والطيور الداجنة والبطاطا المصنّعة والمحفوظة والزيوت ومشتقات الحليب والعلف والخبز والحلويات الطازجة والبسكويت والسكر والسكاكر والمكرونة والبرغل. وقد اتخذ هذا القرار في ذلك الوقت من أجل تأمين تغطية للحاجات المحلية باعتبار أن حرب روسيا - أوكرانيا أثّرت سلباً على سلاسل توريد عدد من السلع التي تعدّ أساسية. فعلى سبيل المثال، أوقفت الجزائر تصدير السكر، ولم يعد واضحاً إذا كان ممكناً استيراد القمح من أوكرانيا... والآن، تقول جمعية الصناعيين ووزارة الصناعة إنه لا جدوى من استمرار هذه الآلية بعدما تبيّن أن التجّار قادرون على الاستيراد من أوكرانيا بشكل شبه عادي، وأن السوق لم ينقطع من هذه المواد التي يراها أساسية.

لكن القرار أغفل أن هناك حرباً دائرة في الجنوب، وأن احتمال توسّعها لا يزال قائماً وأن من الضرورة وجود مخزون استراتيجي للبنان. رغم ذلك، اتخذ المجلس قراراً بأن يحصر إجازة التصدير بالقمح ومشتقاته لأنها مدعومة ولا يجب تصديرها بأيّ شكل من الأشكال.

تأجيل جديد لمزايدة «خردة» المرفأ

قرّرت لجنة فضّ عروض مزايدة «خردة» مرفأ بيروت، يوم الثلاثاء الماضي، منح الشركات العارضة مهلة إضافية لثلاثة أيام عمل، لاستكمال ملفاتها بعدما تبيّن أن ملفاتها ناقصة وأن أحد العارضين انسحب من المزايدة. ولم تبق في المنافسة إلا شركتان هما، تحالف «كونكورد - سلطان» ومؤسسة خالد سيف لتجارة وفرم البلاستيك، بينما انسحبت شركة خليفة.

وهذه المهلة تأتي بعدما مُنحت الشركات العارضة مهلة تنتهي في 2024/4/25 لاستكمال ملفاتها، إذ تبيّن أن العارضين لديهم نواقص إدارية في الملفات لا تعدّ جوهرية إلى درجة وقف المزايدة وإعادتها. ومنذ 25 نيسان، اجتمعت اللجنة أكثر من مرّة لاستكمال عملية تقييم المستندات التي قدّمتها الشركات، إلا أنه تبيّن لها بالنتيجة أن المستندات لا تفي بأحكام دفتر الشروط ولا سيما أن أحد العارضين انسحب من المزايدة. لذا، تقرّر منح العارضين مهلة 3 أيام عمل تنتهي عند العاشرة صباحاً لاستكمال الملفات تمهيداً لتقييمها وفضّ العروض المالية.

استراحة

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4584

أفقيا

1- فرقة موسيقية روسية عسكرية تعرضت لحادث مؤسف - 2- عاصمة أوروبية - إسم موصول - 3- أسر النساء - كثير - ذكر الماعز - 4- إسم حمله بعض الإباطرة والملوك في أوروبا - دفن البنات وهنّ أحياء - 5- والد - مرتفع كبير - شغف وحب - 6- شاعر مسرحي فرنسي - مدينة سعودية - 7- لقب أجنبي - عاصمة أوروبية - 8- خليج - كرياج - حرف تحقيق - 9- منازل - من الأفاعي - 10- شعور وإدراك - القبر

عمودياً

1- جائزة سينمائية - طيف خيالي - 2- منطقة تجارية في بيروت - 3- خلاف صغير - رياضة يابانية - 4- امر خفي - من أسماء الفضة - خاصتك بالأجنبية - 5- تدخل - من الحبوب - 6- نوع من السموم القاتلة - من ألعاب القمار - 7- قرع الجرس - أنف الفيل - 8- تسجيل الكلام كتابة - صوت يُزجر به الهر - 9- ثغري - بئر عميقة - برد شديد - 10- ممثل لبناني

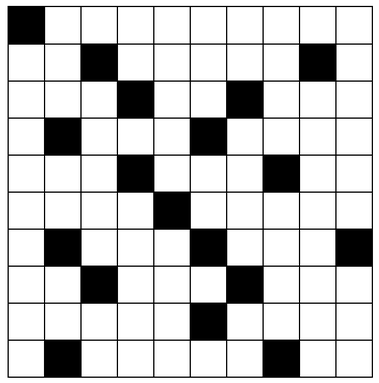

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جواد - باريس - 2- وديعة - لم - 3- سم - فج - را - 4- جمل - الرسوم - 5- كان الزمان - 6- ليدو - يال - 7- وسادة - ناتو - 8- ن ن - ميزان - 9- الوالد - 10- دينا - ترفا

عمودياً

1- جورج كلوني - 2- ود - مايسن - 3- ايسلندا - كي - 4- دعْم - اودي - 5- ال - 11 - 6- فلزي - مل - 7- الجرمانيون - 8- رم - سالازار - 9- رون - تالف - 10- سهام - هوندا

sudoku 4584

		6			8			9
	7				4		3	
		9	7	6				4
	1						7	
	2		8	5	3		9	
	3			1			5	
8				2	5			7
	6				1		8	
7					6			1

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4583

1	8	3	2	5	6	7	9	4
6	2	9	7	4	1	8	5	3
7	4	5	3	8	9	2	6	1
2	3	8	1	6	7	9	4	5
9	1	7	4	3	5	6	2	8
4	5	6	9	2	8	3	1	7
3	7	2	6	1	4	5	8	9
8	6	4	5	9	3	1	7	2
5	9	1	8	7	2	4	3	6

مشاهير 4584

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رئيس جزائري (1932-1978). أحد رموز حركة عدم الإنحياز

6+5+4+2 = عاصمتها ليما ■ 8+1+11+9 = من أسماء السيف ■ 3+7+10 = حروف العلة

حل الشبكة الماضية: توماس اديسون

طوفان الأقصى

حماس تطلب انسحاباً يشمل وادي غزة وضمّ تركيا كضامن

«وديعة بلينكن»: نضمن عدم عودة اسرائيل إلى الحرب

تتقلّب أحوال المفاوضات غير المباشرة، بين المقاومة الفلسطينية والعدو الإسرائيلي، بشكل سريع وأحياناً غير متوقّع. ينبع ذلك أساساً، من حساسية المفاوضات والشأن الذي تدور حوله، وما سينتج عنها من وضعيات أمنية وسياسية ستترك آثارها الواضحة على المنطقة، وربما العالم، لسنوات عديدة مقبلة، إضافة الى كون المفاوضات تعاني من هشاشة بالغة، وهي تجري تحت ضغط الحديد والنار، والتهديد بالمزيد، ووصول جميع الأطراف إلى ما يمكن اعتبارها الحلقة الأخيرة من الحرب

البيت الأبيض يرى أن وقف إطلاق النار في غزة سيطفئ حرائق أخرى في المنطقة

في قطاع غزة، وهي عملية رفح. إلى جانب ذلك، بلغت جبهات أخرى مع العدو الإسرائيلي، وخصوصاً الجبهة الشمالية، مبلغاً متقدّماً في احتمال تحوّلها إلى حرب شاملة كبرى، قد تصبح معها اليوميات الدامية في قطاع غزة، تفصيلاً على هامش الصورة. كذلك، تبقّت الأطراف جميعها، كل من موقعه وموقفه، أن لا حلّ للتصعيد الإقليمي، ولا سبيل لتحقيق «الاستقرار في الشرق الأوسط»، كما يعبّر عنه الأميركيون، سوى بإنهاء الحرب في غزة، عبر مدخل إلزامي، فرضته المقاومة الفلسطينية بصمودها طوال نحو 7 أشهر من القتال، وتشدّدها في الموقف التفاوضي، عنوانه: صفقة تبادل أسرى.

هذه الرؤية، لا تبدو أوضح منها في «البيت الأبيض»، حيث «يعتبر الرئيس الأميركي جو بايدن، التوصّل إلى وقف إطلاق النار، حاسماً في استراتيجية أوسع داخلياً وخارجياً» وفق مسؤولين أميركيين تحدّثوا إلى موقع «أكسيوس»، وأضافوا أن «البيت الأبيض يرى أن وقف إطلاق النار كجزء من صفقة تبادل، سيطفئ حرائق أخرى في المنطقة»، والأهم أنه «قد يبعد إسرائيل وحزب الله عن حافة الحرب». وفق قول المسؤولين كذلك، رأت مديرة «المخابرات الوطنية الأميركية»، أفريل دانيكا هاينز، في شهادة أمام «الكونغرس» أمس، أن «الصراع في غزة، هزّ منطقة الشرق الأوسط، وتسبّب في تحديات أمنية وإنسانية جديدة»، مروّجة أن «تحدّد كيفية حلّ الصراع في الشرق الأوسط مستقبل الإقليم لعقود».

وبناءً على كل ما سبق، وبعدما كان متوقّعاً أن تردّ حركة «حماس»، ليل أمس، على المقترح الإسرائيلي الذي وصلها قبل أسبوع، طلب الوسطاء في مصر وقطر، من الحركة، أن تُمهلهم مزيداً من الوقت، قبل أن ترسل ردّها. حيث تلقّى الوسيطان القطري والمصري، ومن خلفهما الأميركيون، إشارات واضحة بأن موقف «حماس»، من المقترح الذي وصلهم قبل أسبوع، «سلبيّ»، وهو غير مقبول بصيغته التي وصلتهم. وكان ذلك دافعاً لأن تشهد الساعات الـ48 الماضية اتصالات مصرية -إسرائيلية - أميركية، لمنع انهيار المفاوضات وسعياً للتوصّل إلى صيغة مقبولة لدى المقاومة والعدو. وللغرض نفسه، «حصلت القاهرة على وعد إسرائيلي بإرجاء البدء في أي عملية عسكرية في رفح جنوبي قطاع غزة، على الأقلّ حتى نهاية الأسبوع المقبل»، وفق مصادر مصرية تحدّثت لـ«الأخبار».

وعُلم أن وفداً من حركة «حماس»، برئاسة خليل الحية، سيتوجّه مجدداً إلى القاهرة، حاملاً المقترحات المطلوب تعديلها في مقترح الولايات المتحدة ومصر. وقالت مصادر معنية بالمفاوضات، لـ«الأخبار» إن «حماس تريد تأكيداً على انسحاب كامل لقوات الاحتلال من جميع مناطق القطاع، وخصوصاً من وادي غزة أو ما يُعرف بمنطقة نتساريم»، وإن «هذا الانسحاب يجب أن يكون في أقرب وقت، مع ضمان الحرية الكاملة للتحرك بين شمال وجنوب القطاع، وبصورة غير مقيّدة لأحد من أبناء القطاع، إضافة الى إلغاء الفقرة في المقترح، التي تتحدّث عن مدنيين وعسكريين»، إلى جانب ذلك، تطالب المقاومة «بعدم تواجد أي جهة غير فلسطينية على كامل أراضي القطاع. على أن يكون الانسحاب شاملاً من كل القطاع، بما في ذلك الشريط الملاصق لغلاف غزة، في وقت قريب من نهاية المرحلة الأولى».

أما البند الثاني والأهم، فهو المتعلّق بـ«وقف شامل لإطلاق النار». وفيما قالت المصادر نفسها، إن هناك ما يمكن تسميته بـ«وديعة أميركية – مصرية»، تُعرض على «حماس»، أن تضمن الولايات المتحدة ومصر عدم عودة العدو إلى الحرب على القطاع بعد انتهاء الهدنة، طالبت «حماس» بأن تكون «الإشارة واضحة إلى هذا البند». كما طالبت بأن «تكون تركيا طرفاً ضامناً في الاتفاق، وعدم اقتصار الدول الضامنة على قطر ومصر والولايات المتحدة، خصوصاً أن واشنطن، قبل تل أبيب، رفضت أن تكون روسيا طرفاً ضامناً». وبحسب المصادر، فإن «الجانب المصري يتولّى حالياً أعلى موجة من الضغوط على حماس»، زاعماً أن الموقف الأميركي «مناسب» كون «الولايات المتحدة معنية جداً بالتوصّل إلى اتفاق، وأنها تواصل الضغط على حكومة نتنياهو، حتى من جهة الإشكالات الآيلة إلى التوسّع داخل حكومته، وداخل الجيش أيضاً». كذلك، تروّج القاهرة إلى أن «واشنطن لا تريد أن تشنّ إسرائيل عملية رفح، لأنها تنعكس مزيداً من الحرج لإدارة الأميركية على مستوى الجمهور، حيث بات وقف الاحتجاجات الطالبية هدفاً رئيسياً لدى إدارة بايدن». إضافة إلى ذلك، قالت المصادر إن «الساعات المقبلة سوف تكون حاسمة، لأن الأميركيين يتحدثون عن ضمانات بعدم العودة إلى الحرب، إن وافقت حماس على الهدنة»، وأنه «لا يمكن الضغط على إسرائيل أكثر مما هو الآن». بينما نُقلت إلى الوسطاء أجواء قيادة المقاومة في غزة، والتي تقول إن «الضمانات لوقف الحرب وانسحاب كل قوات الاحتلال وضمان حرية التنقل، شروط أساسية، ولا يمكن تجاوزها».

(أ ف ب)

وكانت حركة «حماس»، أعلنت أمس في بيانين منفصلين، أن رئيس المكتب السياسي للحركة، إسماعيل هنية، أجرى اتصالاً هاتفياً مع وزير المخابرات المصرية اللواء عباس كامل، ورئيس الوزراء وزير الخارجية القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني بشأن المفاوضات. وبحسب بيانَي الحركة، فقد ثمّن هنية الدور الذي تقوم به مصر وقطر، وأكّد على الروح الإيجابية عند الحركة في دراسة مقترح وقف إطلاق النار. وكذلك أكّد هنية قدوم وفد الحركة إلى القاهرة، في أقرب وقت لاستكمال المباحثات.

(الأخبار)

المقاومة تتجاوز الإشغال: إصابات نقطية في «نتساريم»

غزة - **يوسف فارس**

لا جديد في الخريطة الميدانية في قطاع غزة، سوى أن المقاومة تمتلك وقتاً كافياً لممارسة المزيد من الضغط على قوات العدوّ المتمركزة في محور «نتساريم». فخلال اليومين الماضيين، كان لافتاً قدر التركيز والاقتدار الذي أظهرته وحدات المدفعية التابعة للأذرع العسكرية لفصائل المقاومة، حين استخدمت قذائف الهاون والصواريخ القصيرة المدى من طراز «107» و«رجوم»، بصورة أكثر دقة. ويظهر مقطع مصوّر وزّعه «الإعلام العسكري لكتائب القسام»، مشاهد سقوط قذائف الهاون النظامية الدقيقة في نقاط تخييم قيادة جيش العدو المستحدثة عند تلك النقطة، في ما يشير إلى جملة معطيات، أولها أن المقاومة لم تعد تقوم بعمليات استهداف محور الانتشار الوحيد لجيش العدو في القطاع، إلا بعد رصد كثيف ومدروس ومطوّل، تُحدّد من خلاله مواقع التخييم المأهولة، وترصد أماكن القيادة المحصّنة والخبيئة خلف السواتر الترابية، ثم يجري تنفيذ عمليات القصف بالأعيرة المدفعية المناسبة، لتصيب ما تمّ رصده بشكل نقطي دقيق. وليس هذا المستوى من العمل تطوراً في الأسلوب، بقدر ما هو تطبيق لما تدرّب عليه مقاتلو وحدات المدفعية والصاروخية التابعة للمقاومة طوال سنوات طويلة، فيما سمح الوضع الميداني الحالي بتطبيق البروتوكول القتالي على نحو مريح.

أما عن مستوى تلك الضربات وزخمها، فتشير الأيام الماضية إلى خروج الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة، من حالة الإشغال، إلى التركيز على تحقيق هدف معيّن. وفي هذا السياق، يُلاحَظ أن «كتائب القسام»، أعادت إلى المشهد منظومة الصواريخ المحلية الصنع «رجوم»، التي ظهرت للمرّة الأولى في عملية «طوفان الأقصى» نفسها في السابع من تشرين الأول، ثم غابت عن المشهد نتيجة التوغّل البرّي المتزامن في مساحات واسعة من شرق شمال غزة وغربه. ويشير ظهور هذه المنظومة مجدّداً، إلى أن المشكلة التي كانت تعترض استخدامها على نحو غزير، ليست لوجستية تتعلّق بقدر المخزون، وإنما ميدانية تكتيكية. وفي موازاة «رجوم» القسّامية، تحضر صواريخ «107» الفصائلية التي يبدو أن «سرايا القدس» تمتلك مخزوناً وافراً منها، حيث وزّعت السرايا، من جانبها، مشاهد تُظهر إطلاق مقاوميها رشقات مكثّفة منها في اتّجاه الموقع العسكري المستحدث عند نقطة «نتساريم». وتحضر في المشهد الميداني، أيضاً، كل من «كتائب شهداء الأقصى» التابعة لحركة «فتح» و«مجموعات عمر القاسم»، الذراع العسكرية لـ«الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين»، و«ألوية المقاومة الشعبية» و«كتائب المجاهدين».

في مقابل ذلك الزخم، لا يجد جيش الاحتلال مساحة للردّ على تلك المشاغلة المستمرة، سوى دكّ المنازل المأهولة بالدفعية والسلاح الثقيل، خصوصاً في الأحياء الشرقية لمدينة غزة، حيث تُعرَّضت أحياء الزيتون والتفاح والشجاعية لقصف مدفعي عنيف تسبّب باستشهاد وإصابة العشرات من المدنيين. ويترافق ذلك مع تنفيذ الطائرات المُسيّرة عشرات الغارات التي طاولت عناصر في المقاومة، وشخصيات دعوية ومجتمعية، فضلاً عن استهداف شاحنات المساعدات.

وفي محصّلة الأمر، يبدو أن المقاومة تعيش أفضل أوضاعها الميدانية منذ أشهر، وهي لا تزال تمتلك الكثير من أوراق القوّة التي تمكّنها من تحويل الحضور العسكري الإسرائيلي في شمال القطاع، إلى عبء ثقيل على المؤسسة العسكرية الإسرائيلية. ولذا، كان مفهوماً أن يتنازل جيش العدو عن فكرة إبقاء قواته في محور «نتساريم»، الذي استغلّه في سياق حربه النفسية على حاضنة المقاومة.

تدفّق غير مسبوق للمساعدات: الغزيون مرتابون

تزامن سماح العدو، بإدخال العشرات من الشاحنات، مع الزيارة التي أجراها وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، أول من أمس، لمعبر بيت حانون للإشراف على تدفق المساعدات بنفسه. وأحصت «الأخبار» دخول قرابة 32 شاحنة كبيرة إلى مخيم جباليا في محافظة شمال غزة، تحتوي على كميات كبيرة من الطحين والمعلبات والبقوليات. وهذه الكمية الكبيرة بدأت اللجان المحلية بتوزيعها، في الدورة الأولى، على العائلات التي يزيد عدد أفرادها على الثمانية أفراد، علماً أن كل عائلة حصلت على كيس طحين وطرد معلبات، على أن يتم في الأيام المقبلة، وفق ما أفاد به مصدر مطّلع لـ«الأخبار»، «توزيع كمية مناسبة على العائلات التي يقل عدد أنفارها عن الثمانية». وفيما يقدّر المصدر، في محصّلة الأمر، أن الكمية التي وصلت غير مسبوقة، يبدو أن كل العائلات في محافظة الشمال، سيصلها نصيب مناسب من تلك المساعدات.

ورغم ما أشاره دخول تلك الكمية من المساعدات من حالة ارتياح، فإن التجارب السابقة مع جيش العدو في خلال هذه الحرب، لا تزال تثير إحساساً خفياً بالريبة، إذ يخشى الأهالي من أن يكون هذا التدفق مبرراً لعمل عسكري مرتقب يستهدف مدينة رفح ومناطق وسط قطاع غزة. ويقول أبو محمود حجازي، وهو نازح في واحد من مراكز الإيواء في شمال القطاع: «أصبحنا نخشى من البهجة. نخاف شعور الفرح الآني»، لافتاً إلى أنه «في الفترة التي سبقت عملية حصار مستشفى الشفاء التي ارتكب العدو فيها مجازر كبيرة، سمح الاحتلال بشكل مفاجئ عبر الأمم المتحدة بدخول كميات من المساعدات والوقود إلى المستشفيات، وبعدها ارتكب العشرات من الجرائم»، مضيفاً: «لا ندري ماذا يخبّئ لنا العدو بعد هذه الانفراجة».

من وجهة نظر سياسية، فإن إدخال تلك الكميات الكبيرة من المساعدات، مرتبط بالدرجة الأولى بجولة وزير الخارجية الأميركي، وبصورة الولايات المتحدة المشوّهة في هذه الحرب. ويقول الباحث السياسي، محمد عاشور، في هذا الإطار، إن «الإدارة الأميركية تعيش حالة من الضغط الداخلي، بسبب الحركة الاحتجاجية في الجامعات. لذا، يحاول بلينكن استثمار زيارته في إظهار أي دور إنساني لإدارة بايدن في حرب القطاع». ويضيف: «وفي السياق نفسه، يمكن أن نفهم ما نُشر عن إمكانية سماح الإدارة الأميركية للاجئين من القطاع بالحصول على حق اللجوء بسبب الحرب».

أما من الناحية الميدانية، فثمّة خشية من أن تكون خطوة إدخال المساعدات مرتبطة بإجراء ميداني قد تشهده مدينة رفح. ويقول مصدر مقرّب من المقاومة، في حديثه إلى «الأخبار»، إنه «برغم تقدّم المسار التفاوضي، لا ضمانات حقيقية بشأن سلوك الاحتلال»، مشيراً إلى «إمكانية تعمّد الأخير وضع عراقيل جديدة في طريق التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق نار، وربما تكون إعادة النازحين إلى شمال القطاع، الخيار الأسرع لتفريغ مدينة رفح من أكثر من مليون نازح فيها».

ثاني اغتيال علني لمقاوم خلال شهر
السلطة ثابتة على نهجها

رام الله - **أحمد العبد**

بعد مرور شهر على اغتيال الأجهزة الأمنية الفلسطينية المقاوم في «كتيبة طولكرم»، معتصم العارف، في 2 نيسان الماضي، عادت الأجهزة نفسها لاغتيال مقاوم جديد من «الكتيبة» ذاتها، وهو أحمد أبو الفول، ليكون الشهيد الثاني من «طولكرم» برصاص الأمن الفلسطيني في خلال شهر واحد، والشهيد الثامن منذ السابع من أكتوبر. وفي التفاصيل، وبحسب شهود عيان، فإن عناصر الأمن حاصروا، أول من أمس، مركبة أبو الفول قرب دوار السلام في مدينة طولكرم، ثم أطلقوا عليها النيران، ما أدى إلى إصابته بجروح خطيرة، ليفارق الحياة بعد نقله إلى مستشفى رفيديا في مدينة نابلس. وعلى إثر ذلك، دفعت السلطة بتعزيزات عسكرية كبيرة إلى المحافظة، بعد ليلة من الاشتباكات مع مقاومين أطلقوا الرصاص على مقرات المقاطعة هناك.

وإذ يندرج هذا التطور في سلسلة من الأحداث الشبيهة التي حصلت خلال الأشهر الماضية، والتي كان من أبرزها محاولة اعتقال قائد «كتيبة نور شمس»، الملقب بـ«أبو شجاع»، نهاية آذار الماضي، فهو يشي بوجود قرار لدى الأجهزة الأمنية التابعة لسلطة رام الله بالمواجهة مع المقاومة في محاولة لاحتوائها وإنهائها. والمفارقة، هنا، أن هذا السلوك السلطوي يتزامن مع اشتداد الاقتحامات الإسرائيلية لطولكرم ومخيّميها، وأوسعها قبل أيام حيث تعرّضت المدينة و«نور شمس» لاقتحام دام لمدة 50 ساعة، مخلّفاً 14 شهيداً ودماراً هائلاً. وفي المقابل، لطالما أكّد المقاومون في طولكرم أن معركتهم ليست مع الأجهزة الأمنية، وأن بنادقهم موجّهة إلى الاحتلال، وهم يطالبونها دوماً بالكفّ عن ملاحقتهم واستهدافهم، وقد حاولوا مواجهة تلك الملاحقة بعدة طرق، من بينها إطلاق النار التحذيري على مقرّات الأجهزة ومنها مقر المقاطعة، أو تنفيذ عصيان مدني، على غرار ذلك الذي أُعلن في بداية نيسان الماضي، حيث أغلقت، آنذاك، جميع مداخل المدينة ومخيم نور شمس بالسواتر الترابية والعبوات الناسفة. لكنّ ثمة شعوراً أهلياً بأن لدى عناصر الأجهزة الأمنية أوامر إطلاق نار بسهولة وتحديداً في مخيّمي طولكرم، وهو ما دلّ عليه، مثلاً، قتلهم، في آب الماضي، الشاب عبد القادر زقدح خلال مواجهات مع شبان تصدوا لمحاولة الأجهزة إزالة عوائق وضعها مقاومون على مداخل مخيم طولكرم.

وعليه، لا يبدو أن سلطة رام الله في وارد التراجع عن نهجها في ملاحقة المقاومة في مناطق شمال الضفة كافة، ومن بينها مدينة جنين ومخيمها، وهو ما يأتي، وفق مراقبين، في سياق «متطلبات وضغوط أميركية وإسرائيلية تمارس عليها، خاصة إذا ما أرادت لعب أي دور في المرحلة المقبلة». وفي الإطار نفسه، يندرج التحريض المستمر على المقاومين، سواء من قبل الأجهزة الأمنية أو بعض المسؤولين في حركة «فتح»، والذي ينبئ بمزيد من التصعيد الذي لن يكون بمقدور أي طرف احتواؤه، إذ حذّر قائد «كتيبة طولكرم»، أبو شجاع، في رسالة مكتوبة عقب اغتيال أبو الفول، من أن «صمتنا لن يطول، وأن تمادي هذه الأجهزة في عدوانها سيضطرنا لنضع حداً لهذا الصمت. فلا تلومونا بعدها ولوموا أنفسكم وستعلمون نبأه بعد حين».

> **ينبئ التحريض المستمر على المقاومين بمزيد من التصعيد الذي لن يكون بمقدور أي طرف احتواؤه**

وكانت كتيبتا «طولكرم» و«نور شمس»، اعتبرتا اغتيال أبو الفول «جريمة مشابهة لما تنفذه قوات الاحتلال من اغتيالات بحق المقاومين أمثال جهاد شحادة وعز الدين عواد وإخوانهما في طولكرم والشيشاني وإخوانه في نابلس». ووصفت الكتيبتان، في بيان، أجهزة أمن السلطة، بـ«الخائنة بما تنفذه من جرائم بشعة وملاحقة وتسليم للمقاومين»، داعية الشعب الفلسطيني إلى «الخروج بمسيرات غضب وعصيان على ما وصفه بنظام السلطة الفاسد».

وجاء البيان رداً على ادعاء السلطة، على لسان الناطق باسم أجهزتها الأمنية، طلال دويكات، أن المركبة المستهدفة «أطلقت النار في اتجاه دورية أمنية، ما اضطر عناصرها للرد»، وأن الحادث جاء في إطار «التعليمات المستدامة لدرء المخاطر والتدرج في استخدام القوة المناسبة لحجم الخطر الذي تتعرّض له قوى الأمن»، على حدّ تعبير دويكات.

من جهتها، اعتبرت حركة «الجهاد الإسلامي» أن «هذه الجريمة تخدم العدو الإسرائيلي وتأتي تنفيذاً لأهدافه في مطاردة المجاهدين وملاحقتهم وتصفيتهم»، مضيفة أن «إطلاق النار المباشر على سيارة المجاهد أحمد أبو الفول (...) تمّ بقصد القتل المتعمّد مع سبق الإصرار والترصّد». كما اعتبرت «الجهاد» «ادّعاء الناطق باسم الأجهزة الأمنية بأن الشهيد أحمد قد أطلق النار، محاولة للاختباء من الجريمة الشنعاء». وإذ طالبت «السلطة الفلسطينية بمغادرة موقعها وسلوكها الذي يطارد المجاهدين ويحمي المستوطنين»، فهي أكّدت حرصها «على وحدة الصف الفلسطيني في مواجهة قوات الاحتلال».

في الاتجاه نفسه، أكّدت حركة «حماس» أن «ملاحقة الأجهزة الأمنية للمقاومين في الضفة الغربية عار سياسي وسقوطٌ وطني لا يخدم إلا الاحتلال»، داعية إلى «الوقوف صفاً واحداً في وجه أدوات الفلتان الأمني، وتوحيد الجهود لمواجهة الاحتلال وجرائم مستوطنيه بحق أرضنا ومقدّساتنا». وقالت «كتائب شهداء الأقصى - شباب الثأر والتحرير»، بدورها، إنها «ترفض كلّ أشكال ملاحقة المقاومين من قبل أجهزة لم تستطع يوماً حماية نفسها وشعبها من اعتداءات الاحتلال ومستوطنيه»، مطالبة بـ«محاسبة قتلة الشهيد أحمد أبو الفول»، و«وقف الحملة الأمنية التي تُهدف لضرب المقاومة»، محذّرة من أن «عدم توقّفها سيولد انفجاراً في وجه السلطة وأجهزتها، وسيتسبب بنتائج لا تُحمد عقباها».

الأجهزة الأمنية الفلسطينية تمنع محتجّين من التظاهر أمام مكتب العملية الكندية في رام الله (أ ف ب)

طوفان الأقصى

ديموقراطية أميركا تحت قدمَي إسرائيل

خضر خروبي

كما كان متوقّعاً، باشرت جامعات أميركية عدة، وفي مقدّمها «تكساس»، و«فوردهام»، و«أريزونا»، و«ويسكونسن ماديسون»، وبتشجيع ضمني من السلطات الفيدرالية، ما كانت قد توعّدت به من إجراءات قمعية بحق طلابها المشاركين في الاحتجاجات المتضامنة مع الشعب الفلسطيني، والمطالبة بقطع العلاقات الأكاديمية والاستثمارية بين جامعاتهم وكيان الاحتلال الإسرائيلي، ووقف تمويل «الإبادة الجماعية» في غزة. وعكس أحدث فصول قمع الاحتجاجات الطالبية، وتحديداً في جامعتي «كاليفورنيا» في لوس أنجليس و«كولومبيا» في نيويورك، والتي تجاوزت حصيلتها 1700 معتقل في نحو 30 حرماً جامعياً في مختلف أنحاء البلاد منذ بدء «الحراك الطالبي» أواسط الشهر الماضي، من بينهم 300 من «جامعة كولومبيا» و«كلية نيويورك»، شكلاً من أشكال التواطؤ بين الإدارة والكونغرس من جهة، وبين إدارات تلك الجامعات من جهة ثانية. وفي الوقت نفسه، حمل إصرار المحتجّين على مطالبهم، سواء في «جامعة كولومبيا» أو في جامعات أخرى كـ«معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا»، الذي شهد أخيراً فشل اجتماع بين رئيسته ووفد الطلاب، مؤشراً إلى الارتدادات العكسية للنهج الأمني في التعامل مع الاحتجاجات.

من «كولومبيا» إلى «كاليفورنيا»... ما الذي جرى؟

بعد يوم واحد من قمع الطلبة المؤيدين لفلسطين في «جامعة كولومبيا» و«كلية نيويورك»، وسط تعتيم إعلامي واسع، وتحديداً خلال الساعات الأولى من ليل الثلاثاء - الأربعاء، حذت إدارة «جامعة كاليفورنيا» حذو زميلتيها، مفضّلة خيار استدعاء الشرطة على أمل وضع حد للاحتجاجات الطالبية داخل باحاتها. وفور صدور قرار الاستدعاء، شرعت لوس أنجليس في تعزيز انتشارها في حرم «كاليفورنيا»، استعداداً لفض خيم الاعتصام الداعم لغزة بالقوة، بدعوى رفض الطلاب نداءات رئاسة الجامعة لتفكيك تلك الخيم. ووفق بعض المراقبين، فإنّ ما بدا مريباً، خلال «مشهدية القمع» والتي جاءت أيضاً بحجة فضّ الاشتباكات بين المتظاهرين أنفسهم، هي أنها أعقبت هجوماً ليلياً، نفّذته مجموعة كبيرة من الأشخاص الملثّمين الداعمين لإسرائيل، ممن قدموا من خارج الجامعة، ضد أحد مخيمات المتظاهرين المؤيدين للفلسطينيين، وسط تساهل الشرطة في ملاحقة هؤلاء المتسلّلين، وفي حماية المعتصمين. والمفارقة، أنّ الرئيس التنفيذي للجامعة، جين بلوك، كان قد حذّر، في وقت سابق، من وجود أشخاص غير منتسبين إلى الجامعة في الفعاليات الطالبية في باحاتها، وهو ما فُهم في إطار تحضير الأرضية مسبقاً من قبل إدارة الجامعة لتبرير ما جرى. على أن ما شكّل علامة فارقة في «معركة الإرادات» الدائرة في جامعات الولايات المتحدة، هو إعلان إدارة «جامعة براون» في ولاية رود آيلاند التوصل إلى اتفاق مع الطلبة المحتجين، يقوم على أن يبادر هؤلاء إلى تفكيك مخيّمهم الاحتجاجي في مقابل تنظيم الجامعة عملية تصويت على «سحب استثمارات براون من شركات تسهّل وتستفيد من الإبادة الجماعية في غزة»، وفق بيان رسمي صادر عن الجامعة.

تغطية الإدارة والكونغرس محاصرة «الحراك الطالبي»

على الرغم من ادّعائها دعم ما سمّته «حق الأميركيين في الاحتجاج والتظاهر السلمي»، اعتبرت الناطقة باسم البيت الأبيض، كارين جان بيير، أن سيطرة الطلاب على مبنى، كما حصل في «جامعة كولومبيا» في مدينة نيويورك، «لا تُعد احتجاجاً سلمياً»، وفق تعبيرها. وفي السياق ذاته، أقرّ مجلس النواب الأميركي، وبتأييد غالبية أعضاء الحزبين الجمهوري والديموقراطي، «مشروع قانون التوعية بمعاداة السامية»، ليصار إلى تحويله إلى مجلس الشيوخ للنظر فيه، قبل عرضه على الرئيس جو بايدن لتوقيعه ونشره، علماً أنّ المشروع الذي قدّمه النائب الجمهوري عن ولاية نيويورك، مايك لولر، لاقى ردود فعل متباينة في أوساط النخبة السياسية والناشطين الحقوقيين، بين من يؤيده بدعوى أنّه يتيح التصدي لموجة متصاعدة مما يُسمّى «معاداة السامية» في المؤسسات التعليمية داخل الولايات المتحدة، ومن يعارضه جامعة «كولومبيا» واعتقال جميع المحتجين داخله، قبل ترحيلهم على متن باصات تابعة لشرطة نيويورك أُحضرت خصيصاً، تندرج ضمن ما سموه «الحملة المنهجية» لشيطنة التظاهرات الداعمة لغزة، مؤكّدة تحميلها رئيسة الجامعة، منيرة شفيق، المسؤولية عن تعنيف المتظاهرين خلال حملة أمنية داهمت لنحو 3 ساعات، وتخللتها فترة احتجاز لمدة طويلة في إحدى قاعات الجامعة، فضلاً عن البطء في إجراءات الاعتقال والترحيل.

حملة إصرار المحتجين على مطالبهم، مؤشرا إلى الارتدادات العكسية للنهج الأمني في التعامل مع الاحتجاجات (أ ف ب)

كما حمّلتها المسؤولية عن الأضرار الجسيمة التي لحقت بمباني «كولومبيا» خلال اقتحام «وحدة الاستجابة الاستراتيجية» التابعة لشرطة نيويورك لها، وهي خلاصة الموقف نفسه الصادر عن هيئة التدريس في الجامعة.

في المقابل، ركّزت إدارة الجامعة على تبرير قرار استعانتها بالشرطة، عبر توجيه الاتهامات للطلاب بتصعيد الوضع. وقالت شفيق إنّه «يؤسفني أننا وصلنا إلى هذه النقطة»، مدافعةً بأنّ «أعمال التدمير» الأخيرة التي أقدم عليها من سمّتهم «طلاباً ونأشطين من خارج الجامعة»، استدعت اللجوء إلى الشرطة. وأشارت رئيسة «جامعة كولومبيا» إلى أنّ المتظاهرين يكافحون «من أجل قضية مهمة»، معربة في الوقت نفسه عن استنكارها «التصريحات المعادية للسامية» التي صدرت خلال الاحتجاجات الطالبية، على حدّ زعمها. ومن بين المواقف «المُهلِّلة» لما شهدته باحات «كولومبيا» وقاعاتها، ما جاء على لسان عمدة نيويورك، إريك آدامز، الذي تباهى بإزالة شرطة المدينة العلم الفلسطيني من التظاهرات. وبدوره، اعتبر المرشح الجمهوري لانتخابات الرئاسة الأميركية، دونالد ترامب، أنّه «كان من الممتع مشاهدة» شرطة نيويورك وهي تداهم أحد مباني الجامعة التي أقام فيها طلاب متضامنون مع غزة، واصفاً المتظاهرين بأنهم «طائشون غاضبون ومتعاطفون مع حماس». ورأى ترامب، في خطاب أمام تجمع انتخابي لأنصاره في ويسكونسن، أنّ «نيويورك كانت تحت حصار الليلة الماضية»، مثنياً على حملة الاعتقالات الواسعة في صفوف الطلبة المحتجين.

> رأى ترامب أنّ «نيويورك كانت تحت حصار الليلة الماضية»، مثنياً على حملة الاعتقالات الواسعة في صفوف الطلبة

كندا أيضاً على خط الاحتجاج: زمن الوعي بفلسطين

أوتاوا - علي عاشور

يواصل طلاب جامعة أوتاوا في كندا، تنفيذ اعتصام تضامني مع قطاع غزة في حرم جامعتهم، مطالبين إدارة الجامعة بالإفصاح الكامل عن استثماراتها مع الشركات الإسرائيلية، ومقاطعة كل ما له علاقة بحرب الإبادة على القطاع. وتحت شعار «أفصح (عن الاستثمارات)»، قاطع، لن نتوقف، لن نهدأ!»، أقام الطلاب مخيّماً هو الثالث في كندا بعد مخيّم طلاب جامعة مكجيل في مونتريال، ومخيّم جامعة بريتش كولومبيا في فانكوفر. على أن هذه النسخة الأخيرة ليست عبارة عن مركز تجمع للاعتصام وإلقاء الخطب والشعارات فحسب، بل ثمة أيضاً مساحة ثقافية وسياسية فيها تتجلى في وجود مكتبة مفتوحة، وحلقات نقاش عن فلسطين، وحوارات في التاريخ والفكر والأدب الفلسطيني بين الطلاب والمدرّسين والناس، وجلسات مع جماعات طالبية مختلفة وحركات ناشطة لدعم القضية الفلسطينية.

وعلى رغم حملات التشويه و«البروباغندا» الموجّهة ضد مخيّمات الطلاب وتظاهراتهم، ومحاولة التشهير بهم، واتهامهم بالتحريض على العنف و«معاداة السامية»، إلا أن الدعم من المجتمع المحيط بالمخيّم يفوق كل تصوّر. والتقت «الأخبار» مع بعض المنظّمين الذين أكّدوا استمرار الاعتصام، مهما طال الوقت، حتى تُنفّذ إدارة الجامعة كل مطالباتهم، علماً أن حركة تسمى «إنصاف يو أوتاوا» (U Ottawa INSAF) تشرف على المخيّم وتنسّق مع الحركات الطالبية والحقوقية المختلفة. ويقول أيهم، أحد المنظّمين، إن «الوعي بالقضية الفلسطينية وأهميتها جزء لا يتجزأ من النضال ضد الاستعمار حول العالم. وبقدر ما يمثّل مخيّم الاعتصام تسجيلاً للموقف الرافض للإبادة في غزة، فهو يجسّد الوعي بأن نضال الشعوب نضال واحد، وأن القضية الفلسطينية تحرّرنا جميعاً». ورداً على المشكّكين في تأثير حركة الطلاب واعتصاماتهم، يؤكد أيهم أن «الطلاب يملكون القوّة الكافية لعمل التغيير وصنع الفارق بالتكاتف والتعاون والحضور بأعداد كبيرة. وهناك أمثلة تاريخية كثيرة على ذلك، منها حركة الطلاب للمطالبة بقطع الاستثمار والعلاقات مع نظام الفصل العنصري السابق في جنوب أفريقيا».

وكسرت حركة مخيّمات الاعتصام الطالبية الصورة النمطية التي حاولت بعض وسائل الإعلام والمؤسسات الصهيونية تكريسها في المجتمعات الغربية عن حركات دعم القضية الفلسطينية. فلم تعد تهم مثل «معاداة السامية» ودعم «الإرهاب» مجدية، ولم تعد حواجز الخوف والرهبة تمنع الناس من إعلان موقفهم الصريح ممّا يحدث اليوم في غزة. وتؤكّد نور، المشاركة في التنظيم، أن «مخيمات الاعتصام أعطت الطلاب فرصة التعلّم، بعضهم من بعض، والقراءة عن تاريخ فلسطين معاً، والتعرّف إلى المصادر التي تنقل حقيقة ما حدث تاريخياً. فحضور الطلاب من مختلف الخلفيات الثقافية والدينية، وإصرارهم على الوقوف مع فلسطين وغزة ضد الإبادة والاحتلال، دليلٌ على أهمية الاستمرار في الاعتصامات والتصميم على تحقيق المطالب». كما تعتبر ستار، إحدى المعتصمات، أن «الوقوف مع فلسطين واجب أخلاقي يجب أن ينعكس على أرض الواقع»، وتضيف أن «من واجبي أن أكون هنا للمساعدة بقدر ما يمكن، ولإيصال صوتنا ومطالبنا إلى إدارة الجامعة، والمطالبة بوقف حرب الإبادة في غزة. لطالما كانت حركات الطلاب في الجانب الصحيح من التاريخ».

> يؤكد بعض منظّمي الحراك استمراره حتى وقف الاستثمارات في إسرائيل

وفي أجواء التظاهرات والاعتصامات الصاخبة في كندا، رفض قاضي محكمة كيبك العليا طلب جامعة مكجيل إصدار أمر قضائي ينهي اعتصام الطلاب، ويجبرهم على مغادرة الحرم الجامعي. وأتى ذلك بعدما عمدت إدارة الجامعة إلى رفع قضية، مطالبة بفضّ اعتصام المخيم، ومحاولة تصويره وكأنه «يخلق حالة من العداء والكراهية بين طلاب الجامعة»، كما ادّعت وجود جماعات لا علاقة لها بالطلاب المعتصمين فيه. وردّاً على تلك الادّعاءات، ازداد عدد الطلاب المعتصمين، وكبُر حجم المخيّم، ما أثار تكهنات بأن حركة الاحتجاجات الطالبية ستظل تتنامى في أميركا الشمالية، خصوصاً بعد قمع طلاب وأساتذة الجامعات الأميركية.

أنقرة تلحق بريتوريا: استفاقة متأخرة على الإبادة

محمد نور الدين

بدا أن الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، يواصل السعي إلى حصر الأضرار عليه وعلى حزبه جراء موقفه الأولي المتخاذل من الحرب الوحشية الإسرائيلية على قطاع غزة، والذي يُعتبر أحد الأسباب الرئيسية لخسارة «حزب العدالة والتنمية» الانتخابات البلدية الأخيرة. وفي خطوة جديدة على هذا الطريق، أثارت سخرية المعارضة بسبب تأخرها، أعلن وزير الخارجية التركي، حاقان فيدان، أن أنقرة قرّرت الانضمام إلى جنوب أفريقيا في الشكوى التي قدّمتها الأخيرة في نهاية العام الماضي أمام «محكمة العدل الدولية» في لاهاي ضد إسرائيل، بتهمة انتهاك اتفاقية الأمم المتحدة لمنع الإبادة الجماعية. وجاء كلام فيدان خلال مؤتمر صحافي مع نظيرته الإندونيسية، ريتنو مارسودي، في أنقرة، أول من أمس، حيث قال إنه «يجب اتخاذ تدابير زاجرة ضد إسرائيل. ونحن أمام عملية اختبار بين الدفاع عن القانون أو أن ندفع معاً ثمن الظلم الحاصل. فالدم الذي يُراق في غزة ليس فلسطينياً فقط. غزة تضع العالم أمام امتحان. وتركيا قررت أن تنضم إلى جنوب أفريقيا في القضية المقامة ضد إسرائيل في لاهاي».

وكانت مجموعات كبيرة من المحامين الأتراك قد رفعت، أكثر من مرّة، شكاوى أمام المحكمة نفسها ضد إسرائيل، بعدما وجدت أن الحكومة التركية لن تقوم بذلك، رغم وصف إردوغان إسرائيل بأنها «مجرمة حرب» وتهديده بالتشهير بها أمام المحافل الدولية. إذ إن هذا التهديد لم يُترجم على الأرض، حيث انفردت جنوب أفريقيا برفع هذه الدعوى في 29 كانون الأول الماضي، باتهام إسرائيل بانتهاك المادة الثانية من اتفاقية منع الإبادة الجماعية. وقوبل قرار فيدان بسخرية عدد من الأوساط التركية، حيث جاء أول رد فعل عليه من رئيس «حزب الديموقراطية والتقدّم»، علي باباجان، الذي قال: «لقد تأخرتم»، مضيفاً في منشور على منصة «إكس»، أنه «منذ اليوم الأول للعدوان على غزة، نكرّر الشيء نفسه، وهو أن غزة لنا جميعاً، وهي مأساة كلّ الإنسانية». وأشار إلى «أننا دعونا السلطة إلى أن تقوم بواجبها. واليوم أضيف شيئاً آخر: لقد تأخرتم. لقد تأخرتم من أجل 34 ألف إنسان، من أجل هند وخالد وعمار»، وتابع: «قبل أن يتحرّك الطلّاب في الجامعات الأميركية، وقبل أن ينزل الناس في شوارع العالم ضد الإبادة، كان عليكم أن تتحرّكوا. وبعد 124 يوماً من تحرّك جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل، وبعد أن سقط 13 ألف قتيل إضافي، لماذا تأخرتم إلى هذا الحد؟ ما الذي كنتم تنتظرونه؟». وكان رئيس «حزب المستقبل»، أحمد داود أوغلو، قد انتقد الحكومة سابقاً، معتبراً أنه كان عليها هي أن تتقدّم بالشكوى قبل جنوب أفريقيا.

في هذا الوقت، لوحظ أن معظم التظاهرات التي عمّت العالم في مناسبة عيد العمال، حملت العلم الفلسطيني، وتحوّلت إلى احتجاجات مؤيدة لقطاع غزة. غير أن الوضع في تركيا كان مغايراً، حيث منعت الحكومة النقابات العمالية من الاحتفال التقليدي بعيد العمال في «ساحة تقسيم» في إسطنبول، وأغلقت مداخل الساحة وجوارها كما «شارع الاستقلال». وأضافت إلى ذلك إغلاق ساحة «سراتش خانه» القريبة من مبنى بلدية إسطنبول، ومنعت المتظاهرين من إكمال طريقهم إلى تقسيم. وانتقد زعيم «حزب الشعب الجمهوري»، أوزغور أوزيل، منع التجمّع في «تقسيم»، وقال إن ذلك مخالف للدستور. وهو كان هنا يكرّر كلاماً لإردوغان نفسه قاله عام 2010 عندما سمح من جديد بالتظاهر في الساحة بعد إغلاقها أمام أي تظاهرات منذ انقلاب عام 1980. ونجح «حزب العدالة والتنمية» في تنظيم مثل هذه التظاهرات في أعوام 2010 و2011 و2012 في سياق احتدام الصراع مع «اللوبي العسكري والعلماني»، حيث ضاقت الساحة والشوارع المحيطة حينها بعشرات الآلاف من المتظاهرين، قبل أن تعود حكومة «العدالة والتنمية» نفسها إلى إغلاق الساحة بعد انفجار الصراع بين إردوغان وفتح الله غولين، ولا سيما إثر حركة الاحتجاج الشهيرة التي بدأت في 28 أيار 2013 في الساحة نفسها، والتي عرفت بحركة «غيزي»، وشكلت أكبر تحدٍّ لسلطة إردوغان، ولم تنتهِ بشكل كامل إلا بعد شهرين من بدئها، وتدخّل الشرطة العنيف الذي أودى بحياة 11 شخصاً من المشاركين فيها. ومذّاك، لم يُسمح للنقابات العمالية ولا للمعارضة بتنظيم أي احتفال في «تقسيم». ويقول الكاتب مراد يتكين إن منع الاحتفالات في الساحة جاء بعدما تحوّلت خلال حركة «غيزي»، إلى رمز لمعارضة سلطة إردوغان، ما زال حتى الآن يشكّل له كوابيس تثقل عليه.

ووُجّه قرار إغلاق «تقسيم» كما «سراتش خانه» بانتقادات محلية واسعة من الأحزاب السياسية والنقابات العمالية، ولا سيما أن الشرطة استخدمت القنابل والغاز المسيل للدموع ضد المتظاهرين. وذكّر المتظاهرون بقرار المحكمة الدستورية في تاريخ 12 تشرين الأول الماضي، باعتبار التظاهر في الساحة حقاً من حقوقهم في إطار الحريات. وجاء في قرار المحكمة أن المادة 34 من الدستور كفلت حق التظاهر والاجتماع، وبالتالي فإن أي قرار بمنع التظاهر في «تقسيم» يُعتبر انتهاكاً للدستور. وفيما وصفت الصحف الموالية للسلطة احتجاجات إسطنبول بالصغيرة والتحريضية وبأنها من تنظيم مجموعات هامشية، تهكّمت صحيفة «جمهورييت» المعارضة بالقول: «كيف يمكن أن تتحدّث السلطة عن إعداد دستور جديد يعزّز الحريات، وهي تمنع العمّال من التظاهر في ساحة تقسيم؟»

المعارضة تسخر من تأخر إردوغان في الانضمام الى جنوب افريقيا (أ ف ب)

لقاء بكين الفلسطيني: سعياً إلى دور صيني أكبر

بكين - الأخبار

تلبية لدعوة من الصين، وصل ممثلون عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» وحركة المقاومة الإسلامية «حماس» إلى بكين نهاية الشهر الماضي، لإجراء محادثات «متعمقة وصريحة» في إطار الجهود الرامية إلى «تعزيز المصالحة الفلسطينية»، وفقاً لما أعلنته وزارة الخارجية الصينية، التي تابعت أنه تم إحراز «تقدم إيجابي» في هذا الاتجاه. وفي الإطار نفسه، نقلت وكالة الأنباء الصينية «شينخوا» عن المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، لين جيان، قوله في مؤتمر صحافي يومي، إن «الجانبين أعربا بشكل كامل عن إرادتهما السياسية لتحقيق المصالحة عبر الحوار والتنسيق، وناقشا الكثير من القضايا، وأحرزا تقدماً إيجابياً». وأشار جيان إلى أن الجانبين اتفقا على «مواصلة الحوار، والسعي إلى تحقيق الوحدة الفلسطينية في وقت مبكر»، مضيفاً أنّ الطرفين «يقدّران بشدة دعم الصين الثابت للقضية العادلة للشعب الفلسطيني لاستعادة حقوقه الوطنية المشروعة»، وهما توجها «بالشكر إلى الصين على جهودها في تعزيز الوحدة الداخلية الفلسطينية، والتوصل إلى اتفاق بشأن الخطوة التالية للحوار».

«نتائج» اللقاء

وإذ يبدو التوصل إلى أي خروقات أو اتفاقات وازنة بين الطرفين مستبعداً إلى حدّ كبير في الوقت الراهن، طبقاً لعدد من المراقبين، فإن اللقاء الأخير أسفر عن «حد أدنى» من التفاهمات، علماً أنه يأتي في إطار تعزيز الصين لصورتها كـ«صانع للسلام» في الشرق الأوسط، بعدما تبنّت بكين موقفاً أكثر «تشدداً» مما دأبت عليه سابقاً، حيال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. وفي السياق، أفادت وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» بأن حركتي «فتح» و«حماس» شددتا على «ضرورة الوحدة الوطنية وإنهاء الانقسام»، وذلك في إطار «منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، عبر انضمام كل القوى والفصائل الفلسطينية إليها وإلى مؤسساتها». أيضاً، اتفقت الحركتان، في ختام الجلسة في بكين، على «أهمية وحدة الموقف الفلسطيني بشأن العدوان على قطاع غزة، والتأكيد على أهمية وقف حرب الإبادة والانسحاب الكامل لجيش الاحتلال من القطاع، وتنسيق الجهود الوطنية المشتركة في إدخال المساعدات والإغاثة العاجلة إليه». كما اتفق الطرفان على ضرورة «وقف التراشق الإعلامي» بينهما، والعمل بدلاً من ذلك على إحياء اللجان المشتركة، ومن جملة القضايا الأخرى التي تم بحثها، ضرورة مواجهة اعتداءات المستوطنين على البلدات الفلسطينية والمسجد الأقصى، وإعطاء الأولوية لقضية الأسرى الذين «يتعرضون لأبشع أنواع التنكيل والإيذاء داخل السجون».

استكمال الجهود الصينية

وفي مقابل الدعم الأميركي المستمر لإسرائيل، يندرج هذا اللقاء في إطار السعي الصيني المستمرة لتأدية دور «وسيط السلام» في الحروب، إن في غزة أو في أوكرانيا، وتحديداً من باب دعم «التقارب» بين الفصائل الفلسطينية، فيما تقود روسيا، بدورها، مثل هذه المساعي؛ إذ سبق اللقاءَ الأخير بين الفصائل في بكين لقاءٌ شبيه في موسكو، في شباط الماضي. واجتماع بكين ليس الأول من نوعه الذي يجمع بين مسؤولين فلسطينيين وصينيين في المدة الأخيرة؛ ففي آذار الماضي، التقى مبعوث وزارة الخارجية الصينية، والسفير الصيني السابق لدى لبنان، وانغ كيجيان، رئيس المكتب السياسي لـ«حماس»، إسماعيل هنية، بحضور السفير الصيني لدى قطر، تساو شياولين، في أول اجتماع معلن بين مسؤول صيني ومسؤولين في «حماس» منذ عملية «طوفان الأقصى».

وكان وانغ قد زار، قبل اللقاء، الضفة الغربية والتقى بوزير خارجية السلطة الفلسطينية، رياض المالكي، مجدداً دعوة بكين إلى التوصل إلى وقف فوري لإطلاق النار في غزة وتطبيق «حل الدولتين»، كما زار الأراضي المحتلة والتقى بمسؤولين إسرائيليين. وآنذاك، أصدرت وزارة الخارجية الصينية بياناً مقتضباً، لفتت فيه إلى أنّ وانغ التقى هنية في قطر، و«تبادل وجهات النظر بشأن الصراع في غزة وقضايا أخرى»، من دون ذكر مزيد من التفاصيل.

ومن جهتها، ذكرت بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية، في أعقاب اللقاء، أنّ هنية أبلغ المبعوث الصيني أن الحرب يجب أن تنتهي «بسرعة»، وأنه يتعين على إسرائيل سحب قواتها من غزة وإقامة دولة فلسطينية مستقلة، فيما أكّد وانغ، من جهته، أنّ الصين «حريصة على العلاقات» مع «حماس»، واصفاً الأخيرة بأنها «جزء من النسيج الوطني الفلسطيني». وأصدر المكتب الإعلامي لـ«حماس»، بدوره، بياناً جاء فيه أن هنية «أشاد بالدور الذي تؤديه الصين في مجلس الأمن والأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية»، في ما يتعلق بالحرب الدائرة في غزة. وطبقاً للبيان نفسه، فقد التقى مسؤولون من «حماس»، بالسفير الصينية في قطر قبل شهر من اللقاء مع وانغ.

طوفان الأقصى

الحوثي يفتتح مرحلة تصعيد رابعة: تهدئة غزة ليست نهاية المعركة

صنعاء - **رشيد الحداد**

في الوقت الذي واصلت فيه قوات صنعاء البحرية تنفيذ المزيد من الهجمات العسكرية ضد القطع العسكرية الأميركية والبريطانية في البحر الأحمر وخليج عدن، خلال الساعات الماضية، أفادت مصادر في العاصمة اليمنية بأن الولايات المتحدة لا تزال تعمل مع الفصائل

> **بلينكن عرض على الرياض تفاصيل خطة التصعيد الأميركية، طالباً دعمها**

الموالية للتحالف السعودي، الإماراتي على خطة لإشعال جبهات الداخل. وإذ تستهدف هذه الخطة إرباك حركة «أنصار الله» عسكرياً، وتشتيت قدراتها الهجومية البحرية، فهي دفعت بعدد من قادة الأخيرة إلى إطلاق تحذيرات لدول «التحالف» من مغبة التصعيد البرّي.

وفي كلمته الأسبوعية، أكد قائد «أنصار الله»، السيد عبد الملك الحوثي، أن «العدوان الأميركي - السعودي المستمر إلى الآن، هو ردة فعل على توجّه شعبنا التحرري». وكشف أن القوات المسلحة اليمنية تحضّر «لجولة رابعة من التصعيد إذا استمر تعنّت العدوّ الإسرائيلي ومعه الأميركي»، لافتاً إلى أن البحر الأحمر «يُعدّ بركة صغيرة بالنظر إلى اتساع المحيط الهندي، بينما الأعداء مذهولون من التطور المهم والمؤثر لعملياتنا في ذلك المحيط». وأشار إلى أن الصحف الأميركية والبريطانية تنقل عن خبراء وضباط وقادة تخوّفهم من القدرات اليمنية ومداها ودقّتها في الإصابة. وحول غزة، أعلن أنه «إذا نجحت جولة المفاوضات حول تبادل الأسرى، وهدأ الوضع في غزة، فذلك لا يعني نهاية المعركة، بل

قادة صنعاء يؤكّدون الجاهزية لصدّ أي هجوم برّي من قبل وكلاء أميركا (أ ف ب)

اكتمال جولة من التصعيد». ورأى أن الأميركي يسعى تحت عنوان الرصيف العائم إلى أن «يكون له وللبريطاني حضور عسكري، كما يريد التحكم عبر الممر البحري بما يُقدّمه للشعب الفلسطيني في قطاع غزة من مساعدات، وله أطماع في الثروات». ولفت كذلك إلى أن النشاط الطالبي السلمي فضح السلطات الأميركية وأسقط زيف عناوينها لعدم تحمّلها إياه، مديناً تعامل تلك السلطات الهمجي مع المتظاهرين السلميين.

من جهتهما، أكد عضوا المكتب السياسي للحركة، علي القحوم، وحزام الأسد، عبر منصة «إكس»، أن صنعاء في جهوزية عالية لأيّ مواجهة، وأن المعركة التي أرادها الأميركي ستتحوّل إلى معركة ثأر لكلّ شهداء اليمن الذين قضوا خلال السنوات الماضية. وفي الاتجاه نفسه، قال عضو «المجلس السياسي الأعلى»، محمد الحوثي، عبر المنصة ذاتها، إن «جهوزية قوات صنعاء أعلى بكثير مما يتوقّعه الأميركي، وإن مخزونها الاستراتيجي الرادع كمّاً ونوعاً أكبر من كل التوقعات»، محذّراً «دول التحالف من اللعب بالنار في اليمن».

وتتزامن هذه التحذيرات مع مؤشرات عسكرية على الأرض، تؤكد وجود نية أميركية للانقلاب على اتفاق وقف إطلاق النار وإعادة البلاد إلى مربع الصراع، في إطار مساعي واشنطن لثني صنعاء عن التصعيد في البحر الأحمر. وقالت مصادر سياسية وأخرى عسكرية مطّلعة، لـ«الأخبار»، إن وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، عرض على الجانب السعودي خلال زيارته الأخيرة للرياض، تفاصيل خطة التصعيد الأميركية في اليمن، مطالباً المملكة بدعم تلك الخطة والإيعاز إلى حلفائها بالتجاوب معها. كما علمت «الأخبار»، من مصادر استخبارية، أن الولايات المتحدة تخلّت عن شروطها السابقة بشأن دعم الحكومة الموالية لـ«التحالف» عسكرياً، والمتمثّلة في إعادة دمج كل الفصائل المسلّحة الموجودة في المحافظات الخارجة عن سيطرة صنعاء، تحت قيادة وزارة الدفاع في عدن. وأوضحت المصادر أن «توجّه واشنطن الأخير يأتي مدفوعاً بأتساع مخاوفها من تثبيت صنعاء معادلة بحرية جديدة في المحيط الهندي، بعد تصاعد عملياتها أخيراً فيه ضد السفن الإسرائيلية».

وأضافت أن الولايات المتحدة «لجأت جراء ذلك إلى خطة توزيع الأدوار العسكرية على أسس مناطقية»، مبيّنة أن «الأميركيين أسندوا إلى عضو المجلس الرئاسي في عدن، عبد الرحمن المحرمي، وهو قائد قوات العمالقة السلفية الجنوبية، قيادة المعركة مع قوات صنعاء في جبهات محافظات الضالع ولحج وأجزاء من تعز، بالتزامن مع فتح جبهات في البيضاء». وفي هذا الإطار، سُجّلت عملية انتشار لقوات سلفية على نطاق واسع، منذ مطلع الأسبوع الجاري، على جبهات التماس الرابطة بين مناطق يافع الحد، التابعة لمحافظة لحج، وعدد من جبهات الزاهر في محافظة البيضاء. ووفقاً لخريطة توزيع الأدوار، رتّبت واشنطن عودة رئيس «المجلس الرئاسي»، رشاد العليمي، من الرياض إلى مدينة مأرب، للإشراف على التصعيد على جبهات مأرب والجوف، بالتنسيق مع عضو المجلس، سلطان العرادة، والقيادات العسكرية الموالية لـ«حزب الإصلاح». كذلك، تم تكليف عضو «الرئاسي»، عثمان مجلي، وفق المصادر ذاتها، بالإشراف على الجبهات في مناطق التماس في صعدة وجبهة عبس الواقعة في إطار محافظة حجة الساحلية غرب الحديدة، وإسناد مهمة التصعيد العسكري على جبهات الساحل الغربي جنوب الحديدة إلى الفصائل المسلحة التي يقودها عضو «المجلس الرئاسي»، العميد طارق صالح.

إلى ذلك، شنّ الطيران الحربي الأميركي والبريطاني، أمس، خمس غارات جوية على مطار الحديدة، بعدما استهدف بسلسلة غارات منطقة الصيف الساحلية في المدينة نفسها الواقعة على البحر الأحمر. وجاءت هذه الغارات بعد تعرّض بوارج أميركية لهجمات عسكرية غير معلنة من قبل قوات صنعاء خلال اليومين الماضيين.

العراق

تعقّد أزمة رئاسة البرلمان:
خلافات «التنسيقي» تتكاثر

بغداد - **الأخبار**

تستمر أزمة انتخاب رئيس جديد لمجلس النواب العراقي، رغم تشكيل تكتل سني كبير اتفق على ترشيح سالم العيساوي، خلافاً لرغبة رئيس المجلس المُقال، محمد الحلبوسي. وهو خلاف دخلت على خطه بعض قوى «الإطار التنسيقي»، الذي صار هو نفسه منقسماً حول ترشيح العيساوي. وأقيل الحلبوسي، زعيم حزب «تقدّم»، من منصبه بقرار من المحكمة الاتحادية في تشرين الثاني الماضي، في دعوى تقدم بها النائب ليث الدليمي الذي اتهمه بتزوير تاريخ الطلب لاستقالةٍ باسم الأخير قُدّم سابقاً، بهدف طرده من البرلمان. ويصرّ الحلبوسي على ترشيح شعلان الكريم المُتهم بتمجيد صدام حسين وتأييد «حزب البعث» المنحلّ للمنصب، وهو ما يرفضه «الإطار التنسيقي» بصورة قاطعة. وبعد اتفاق الكتل السنية الأخرى المتمثّلة بـ«السيادة» و«العزم» و«الحسم» على ترشيح العيساوي، أعلن عدد من قوى «التنسيقي» قبوله به، إلا أن قوى أخرى داخله رفضت هذا الترشيح، وفضّلت الإبقاء على الرئيس بالوكالة، محسن المندلاوي، الذي يُعتبر قريباً منها.

ويقول النائب عن «الإطار»، علاء الحيدري، لـ«الأخبار»، إن «الخلاف على مرشح رئاسة البرلمان هو في الأصل بين أحزاب المكوّن السني، والقوى الشيعية تنتظر أن يحسم المكون السني مرشّحه لغرض عقد جلسة خاصة بانتخاب الرئيس». لكنه يضيف أن «قوى التنسيقي لديها أكثر من وجهة نظر إزاء المرشحين. مثلاً، في الوقت الحالي، هناك من يدعم العيساوي، وآخرون يرفضونه، وكل منهم لديه أسبابه وقناعاته، ولكن في المجمل هناك مشترك واحد وهو ألّا يكون المرشح جدلياً وألّا يفرّق بين المكونات داخل السلطة التشريعية». ويتابع أن «الإطار التنسيقي دائماً ما يدعو إلى حسم ملف منصب رئاسة البرلمان، لكن هناك قناعات، وهناك أيضاً أصدقاء لتقدم وللأحزاب الأخرى في المكون السني، لكن بطبيعة الحال ستحلّ الأزمة قريباً والإطار التنسيقي يدعم كل مرشح غير جدلي».

ومن جهته، يؤكد السياسي حيدر الموسوي، أنّ «الخلافات داخل الإطار ليست جديدة، كونه جامعاً لقوى سياسية مختلفة التوجّهات ولا تنضوي تحت أيديولوجية سياسية واحدة. ولذا، نتوقّع ذوبان الإطار تدريجياً وذهاب كل طرف إلى حيث تقتضي مصلحته».

ويشير، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أنه «في أزمة التوافق على المرشحين لمنصب رئاسة البرلمان، كل حزب لديه رؤية محددة. وفي الوقت الحالي، هناك مشكلات في الإطار حول تزكية المرشح سالم العيساوي، لأن هناك من يرفض ترشيحه»، لافتاً إلى أنّ «هناك بوناً شاسعاً بين بيانات الإطار وكواليس اجتماعاته التي بدأت الخلافات فيها تظهر إلى السطح وخاصة بين دولة القانون والكتل الداعمة للحكومة الحالية». ويعتبر الموسوي أنّ «الإطار يمرّ في اختبار عسير مع بداية الحديث عن انتخابات مبكرة، وإمكانية تجديد الثقة برئيس الحكومة الحالية، محمد شياع السوداني، فضلاً عن نية وجود تحالفات جديدة قد تنبثق من لدن الإطار».

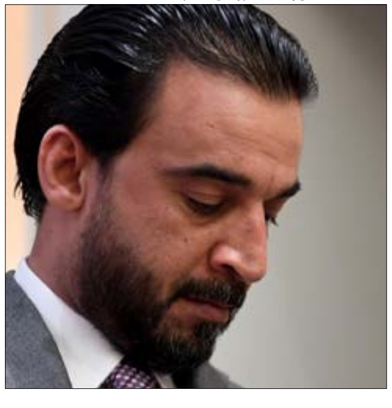

لا اتفاق على اختيار خلف للحلبوسي (أ ف ب)

تقرير

السيسي يتحضّر لزيارة أنقرة: التعاون العسكري أولاً

القاهرة - **الأخبار**

يشي زخم تبادل الزيارات بين المسؤولين المصريين ونظرائهم الأتراك، منذ بداية العام الجاري، باقتراب تدشين «صفحة جديدة» بين القاهرة وأنقرة، ستمثّل باكورة تعاون أوسع خلال الفترة المقبلة، سيتوّج جهود إعادة العلاقات بين البلدين إلى طبيعتها، منذ تبادل

> **بدا ضباط مصريون بالفعل دراسة تفاصيل المُسيّرات التركية والتدرّب عليها افتراضياً**

السفراء في تموز الماضي. وفي هذا الإطار، من المرتقب أن يزور الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، أنقرة، الأسبوع المقبل، بعد زيارة مماثلة المستوى أجراها نظيره التركي، رجب طيب إردوغان، إلى القاهرة، في شباط الفائت. وفيما كانت الزيارة المزمعة، وهي الأولى من نوعها، مقرّرة في نيسان الماضي، حيث كان السيسي وإردوغان سيترأسان اجتماع «مجلس التعاون الاستراتيجي الرفيع المستوى» بين البلدين، تعزو مصادر مطّلعة، إرجاءَ خطوة السيسي إلى «مناقشة تفاصيل الاتفاقيات التي سيجري توقيعها»، علماً أنها تستهدف عدة مجالات، يتصدّرها توقيع أول صفقة عسكرية تُبرم مع تركيا منذ سنوات، بحصل الجيش المصري، بموجبها، على مُسيّرات «بيرقدار» التركية.

وفي إطار هذه التحضيرات، أجرى رئيس الأركان المصري، الفريق أسامة عسكر، زيارة لأنقرة، اختتمها أمس. وإذ لم يُشر بيان المتحدث باسم القوات المسلحة المصرية، غريب عبد الحافظ، إلى تفاصيل «صفقة المُسيّرات»، واكتفى بالإشارة إلى أن عسكر «استمع إلى عرض لمجموعة من الشركات المتخصصة في الصناعات الدفاعية»، أفادت المصادر، لـ«الأخبار»، بأن «عسكر ناقش خلال زيارته التفاصيل النهائية للصفقة»، فضلاً عن «آلية التسليم ومعدلاته وغيرها من الأمور المرتبطة بالإمكانية الفنية والجانب المالي المتصل بسداد ثمن المُسيّرات على دفعات، وبما يتناسب مع إجراءات الدفع التي تقوم بها المؤسسة العسكرية». وأضافت المصادر أن «الاتصالات على المستوى السياسي جارية، في الوقت الراهن، لترتيب الزيارة التي ستمتد على يومين كحدّ أقصى»، علماً أن الاتفاقيات التي سيجري توقيعها خلالها تابع تفاصيلها وزراء عديدون، عبر زيارات متكررة، كان آخرها زيارة وزير الخارجية المصري، سامح شكري، لأنقرة.

والمفارقة، هنا، أن السلطات المصرية التي سبق أن وجّهت انتقادات إلى المُسيّرات التركية واعتبرتها «عديمة الفائدة»، إبان فترة القطيعة الدبلوماسية بين البلدين، تراها، اليوم، ضرورة للمؤسسة العسكرية المصرية الساعية إلى تعزيز مكانتها في مجال الصناعات الدفاعية، ومن أجل استخدامها في سيناء وعلى النقاط الحدودية، علماً أن ضباطاً مصريين بدأوا بالفعل دراسة تفاصيل المُسيّرات والتدرّب عليها افتراضياً، تمهيداً لتدريب فعلي سيتلقّونه من قبل نظرائهم الأتراك. على أن التقارب المصري - التركي ما كان ليتعمّق، لولا مساعي تركيا لاحتواء «أزمة» وجود قيادات جماعة «الإخوان المسلمين» على أراضيها، والتي كانت أدّت إلى جمود العلاقات بين البلدين لأكثر من عقد. وبحسب مراقبين، باتت هذه القطيعة، من وجهة نظر المسؤولين المصريين، «ماضياً لا يجب التطرق إليه»، مع التزام تركيا بتنفيذ جميع ما جرى الاتفاق عليه، سواء بإبعاد البعض خارج أراضيها أو إجبار الموجودين على أراضيها على الصمت ومنحهم الجنسية التركية لحمايتهم قانوناً».

وفي وقت يُتوقع فيه زيادة التبادل التجاري بين البلدين، وسط حلحلة جزء كبير من الخلافات السياسية العالقة، تهدف التحركات المصرية الحالية، بحسب مراقبين، إلى تعزيز التعاون، مع الاتجاه إلى التبادل التجاري بالعملة المحلية، في محاولة لتخفيف الضغوط الاقتصادية على اقتصادَي البلدين. وبخصوص الملف الليبي، ورغم استمرار الخلاف حول الكثير من التفاصيل المتعلقة به، إلا أن ثمة توافقاً على ضرورة إبقاء الوضع في ليبيا على ما هو عليه، من دون تغيير إلا عبر مسار الانتخابات برعاية أممية، كما على عدم توجه أي طرف إلى التصعيد العسكري بما يضمن حالة اللاحرب واللاسلم المستمرة منذ شهور. وفيما تسعى أنقرة إلى لعب دور أكبر في الملف الفلسطيني وخاصة في الرؤية المستقبلية لقطاع غزة، يربط مسؤولون مصريون هذا المسعى «برغبة تركيا في استعادة مكانتها الإقليمية من جانب، وللاستفادة من مشروعات إعادة الإعمار في غزة من جانب آخر»، الأمر الذي تتفهّمه مصر وتسعى أن «يكون التحرك فيه من خلالها وبالتنسيق معها لتجنب تعارض المصالح الذي قد يتسبّب بخسائر للطرفين».

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان قضائي
تبليغ قرار استئنافي مُوجه للمُستأنف عليهم
الياس وعبير وجورج وجهاد وجورجيت إبراهيم جبور وسعدى عبدو الخوري وأنجال وشربل وانطوان أديب جبور – مجهولي محل الإقامة من بلدة المنصوره.
قررت رئيسة محكمة استئناف البقاع المدنية في زحلة – الغُرفة الثانية الرئيسة رشا عبد الساتر بتاريخ 2024/4/25 في الدعوى أساس 2024/206 المُقامة من المُستأنف جرجس إبراهيم جبور ضد المُستأنف عليهم ماركو شكيب الشكر ورفاقها اعتبار المُستأنف عليهم المذكورين أعلاه مجهولي محل الإقامة وإبلاغهم بواسطة النشر القرار الاستئنافي 2024/14 تاريخ 2024/1/25 والذي قضى بتصديق الحُكم المُستأنف الصادر عن قاضي الإيجارات في جب جنين تاريخ 2020/12/1 قرار 2020/73. فيقتضي حُضوركم بالذات أو من ينوب عنكم قانوناً إلى قلم المحكمة في زحلة لتبلغ القرار خلال مُهلة عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان في الجريدة وتعليق نسخة عنه على لوحة الإعلانات في إيوان المحكمة وإلا يتم التبليغ بانتهاء هذه المُهلة.
رئيس القلم
علي أبو شامين

إعلان تبليغ
صادر عن دائرة تنفيذ جزين
تدعو هذه الدائرة المنفذ عليها بربارة قزحيا جرجس والمجهولة محل الإقامة للحُضور إلى قلمها شخصياً أو بواسطة وكيلها القانوني لتبلغ الإنذار التنفيذي وطلب التنفيذ في المعاملة التنفيذية رقم 2022/216 المُقامة من طالب التنفيذ شربل سمير قزحيا وذلك بمهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
بتريسيا بو راشد

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب فيليب روبير آمين بوكالته عن محمد الأيوبي بوكالته عن إبراهيم نبيه الحلو سند بدل ضائع للعقار 3343 مقسم 24 بساتين طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
أمانة السجل العقاري في الكورة
طلب مروان يوسف حنا بوكالته عن يوسف رومانوس حنا سندي بدل ضائع
- عقار رقم 1517 برحليون.
- عقار رقم 2738 قنات.
للمُعترض 15 يوماً خمسة عشر يوماً للاعتراض
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب المُختار / الياس جرجس نجم، بالوكالة عن السيد / أنطوان يوسف نون، بصفته وكيل عن يوسف بطرس نون، سندي بدل ضائع للعقارين /714/ و/718/ رام.
للمُعترض (15) خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب المُختار / الياس جرجس نجم، بالوكالة عن السيد /كريكور أرتين سركيسيان، بصفته وكيل عن السيد /هراير سيمون شماسيان، سند بدل ضائع للعقار /495/ مار ماما.
للمُعترض (15) خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طوني أنطوان مخلوف بالوكالة عن أنطونيوس جوزاف علوان بصفته وكيل أنطونيوس بطرس علوان سند بدل ضائع للعقار 577 أبطو.
للمُعترض 15 خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلبت شادية رياض البكري بوكالته عن زوجها محمود عبد اللطيف زكي عبس سند بدل ضائع للعقار 3160 مقسم 19 بساتين طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب حميه توفيق حميه بالأصالة عن نفسه سند بدل ضائع للعقار 4461 مقسم 12 زيتون طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب سالم محمد العس بوكالته عن محمد وسيم وماهر وندى أولاد علي غسان المرعبي سند بدل ضائع للعقار 749 و 750 و1939 و1973 و1974 و1975 و1976 و1977 و1978 و1979 و1980 و1981 و1982 و1983 و1984 و1985 و1986 و1987 و1988 و1989 و1992 و1993 و1994 و1995 و1997 و1998 و1999 و2000 و2001 و2002 و2003 و2005 و2006 و2007 و2008 و2148 و2731 و2735 و2766 و7851 و8094 و8095 و 2740 زيتون طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعُضوية القاضيين ميرا سيف الدين ودينا شحرور المُستدعى بوجهه: حسن أمين غدار والمجهول محل الإقامة الحُضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن أوراق الدعوى رقم 2024/2314 المُقامة من فاطمة غدار بموضوع إزالة شيوع على العقار 441 الغازية.
والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا يتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات باستثناء الحُكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة إعلانات المحكمة.
رئيس القلم
سلام الغوش

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعُضوية القاضيين ميرا سيف الدين ودينا شحرور المُدعى عليهما: عفيفة حسن يونس وسارة فاطمة محمد إبراهيم والمجهولي محل الإقامة الحُضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الحُكم رقم 2023/195 تاريخ 2023/12/21 والمُقام من ورثة نمر محمود يونس.
والذي قضى بإلزام ورثة حسن محمد إبراهيم بنقل ملكية العقارات ذات الأرقام 1248، 1247، 1203، 1417، 1410، 1282 من منطقة عرمتى العقارية وتسجيلها على اسم ورثة المرحوم نمر محمود محمد إبراهيم يونس وورثة المرحوم محمد محمود يونس وذلك خلال شهر من تاريخ النشر.
رئيس القلم
سلام الغوش

إعلان قضائي صادر
عن محكمة الإفلاس في جبل لبنان في تفليسة صلاح عبد الرؤوف عز الدين
بتاريخ 2024/4/30 قرر القاضي المُشرف على التفليسة الرئيسة هالة الحجار طرح الأقسام /5/ و/9/ و/11/ و/12/ بلوك A من العقار رقم /566/ حارة حريك للبيع بالمزاد العلني بالدولار الأميركي النقدي حصراً وتعيين نهار الثلاثاء الواقع فيه 2024/5/14 في تمام الساعة التاسعة صباحاً موعداً لجلسة المُزايدة العلنية أمام رئيسة المحكمة (القاضي المُشرف) في مكتبها في قصر العدل بعبدا، ببدل طرح يبلغ /000 80/ ثمانون ألف دولار أميركي بالنسبة للقسم رقم /5/ من البلوك A من العقار رقم /566/ حارة حريك ومبلغ /600 33/ ثلاثة وثلاثون ألف وستماية دولار أميركي بالنسبة إلى القسمين /9/ و/11/ من البلوك A من العقار رقم /566/ حارة حريك معاً كونهما عبارة عن وحدة تجارية واحدة وفقاً لواقع الحال ومبلغ /400 48/ ثمانية وأربعون ألف وأربعماية دولار أميركي بالنسبة للقسم رقم /12/ بلوك A من العقار رقم /566/ حارة حريك والترخيص للراغب بالشراء الاطلاع على تقرير الخبيرين المودع في الملف الإداري للتفليسة وبمعاينة الأقسام التي يرغب بالتقدم بشرائها بعناية وكيلي التفليسة أو أحدهما وكاتب المحكمة وذلك على نفقته وعلى الراغب بالشراء أن يأتي مصحوباً بالثمن كاملاً ونقداً إلى جلسة المزايدة العلنية.
رئيس القلم
جمانة المصري عويدات

صواريخ نيسان

عامر محسن

«جون ميرشايمر: من الضروري لإسرائيل أن تكون لها الهيمنة المطلقة في حالة التصعيد من أجل الحفاظ على الرّدع ... لو دخلت إيران وإسرائيل في صدام، فإنّ إسرائيل تحتاج إلى أن تسيطر، فيما يتسلّق الطرفان سلّم التصعيد. لكنك لو نظرت الى ما حصل هنا، فلم تكن هناك من هيمنةٍ على مستوى التصعيد. الهجوم الإيراني كان أكبر بكثير من مثيله الإسرائيلي.
المذيع: ولكني قدّ أردّ عليك بالقول إن الهجوم كان فشلاً ... وإنّ أهمّ ما حصل في الأمر برمّته هو كيف قامت الدول العربيّة المجاورة ... بالتكاتف دفاعاً عن إسرائيل» من برنامج بيرس مورغن «بلا رقابة»، آخر نيسان 2024

حول شيراز أو نطنز ترتفع الجبال الصخرية الغنية بالحديد فجأة - مثل ثنايا القماش - لمئات الأمتار عمودياً، وبينها وديانٌ عميقة ضيقةٌ وعرة، عندها، تفهم لماذا عجّت تاريخياً بالحصون ومراكز التمرّد، ولماذا هي اليوم كهوفٌ مثالية لـ«مدن الصواريخ»

أذكر نقاشاً جرى قبل زمن حول الصواريخ الإيرانية وفعاليتها في حضور إبراهيم الأمين. كان ذلك عام 2007 أو 2008، حين كانت طبول الحرب تقرع في أميركا ضدّ إيران، والناس يتراهنون حول موعد الحرب (عودوا الى الأرشيف لتروا كمّ المنشورات التي كانت تتساءل إن كانت الحرب ستحصل في الخريف أو في الصيف). كان نجم الترسانة الصاروخية الإيرانية يومها هو «شهاب - 3»، الصاروخ الإيراني الأوّل القادر على أن يطاول إسرائيل. حصل هذا اللقاء قبل سنوات على أن يبتسم لي الذهر وأجد نفسي في «الأخبار»، وكان رأيي يومها، على عكس الحاضرين، أنّ الترسانة الصاروخية لا تشكّل عامل ردع جدّي لمصلحة إيران، على عكس إغلاق هرمز مثلاً (وهو احتمالٌ أكثر واقعية)، أو تخريب منشآت النفط في الخليج.

كانت ذكرى الصواريخ العراقية لا تزال في الخلفية يومها (على رغم فشل «الباتريوت» وعدم اعتراض أكثر الصواريخ)، ومعها الدعاية الأميركية التي ظلّت تؤكّد، حتى سنوات قليلة ماضية، أنّ إيران لا تمتلك إلا عدداً محدوداً من المنصّات وصواريخ عديمة الدقّة. نحن نتكلم وقتها على أسلحة هي عبارة عن تطوير، أساسه كوريّ، لصواريخ «سكود» القديم إيّاه، وأعدادها ليست كبيرة (بالمئات القليلة ربّما)، والأهمّ هو أنّ دقّتها قد لا تتميّز عن دقّة «الحسين» العراقي. سترمي صواريخك وتستنذر أكثر ترسانتك، وتحقّق تأثيراً قليلاً، ولكنك تكون قد لعبت ورقتك ولم يعد لديك غيرها تصعّد به. والعدوّ، بالمقابل، قادرٌ على وصل الغارات ضدّك بعضها ببعض. استخدمنا وقتها مثالاً للتدليل على مستوى الفعالية التي يمكن توخّيها، لو أنّك استهدفت ضرب مبنى الصحيفة في بيروت (لا أدري لماذا اخترنا هذا المثال) فأين قد يسقط الصاروخ؟ في الوسط التجاري. أنا أصرّ اليوم على أنّي لم أكن مخطئاً وقتها، فالأمور - من ناحية - قد تغيّرت بشكل جذري منذ تلك الأيام، كما أنّني لو أخطأتُ فلن أعترف بذلك لرئيس التحرير تحديداً.

على فكرة، حين حصل الهجوم الصاروخي الإيراني ضدّ إسرائيل، كنت في طهران زائراً، وكنت حاضراً في أصفهان يوم «الردّ» الإسرائيلي (هي كانت مصادفة بالكامل، لم أستهدف أحداً ولا أحد استهدفني؛ ولكنه حظّي الذي أعرفه منذ صغري، والذي يصرّ على أن يجعلني أعيش «أوقاتاً مثيرة»، وأنا لا أريد). المهمّ، نصيحتي لكلّ من يقدر على زيارة إيران، سوف تختبرون أموراً في شيراز وأصفهان وغيرهما تختلف بالكامل في التوصيفات والصور عن التجربة المباشرة. وأتحاج بفعل ذلك قبل أن تنفتح إيران مجدّداً على السياحة (أو يكتشف أحدٌ في الخطوط الجوية الإيرانية السعر العالمي للوقود). هل تعرفون، مثلاً، أن الساحة التاريخية الفريدة في قلب أصفهان، نقش جيهان، والجوامع والقصور والبازارات التي ترصفها هي من تصميم مهندس لبناني الأصل، هو بهاء الدين العاملي. وقد كان من بين العلماء والبيروقراطيين والطلاب الذين قدموا من لبنان في القرن السادس عشر وساهموا في تأسيس وإدارة الدولة الصفويّة (مع أن اسمه «العاملي» ألا أنّه حقيقةً من بعلبك في البقاع، ولكنّي أخبرتهم هناك أنّه من قريتي).

هناك، بالمناسبة، كتابٌ يجب أن يكتب عن اختلاقات الجيل الأول من العرب في المهجر البعيد، جيل جبران ومن سبقه مثلاً، والروايات التي صاغوها عن أنفسهم هناك. هذه ظاهرة أميركية عامّة، وبخاصّة في الأيام التي سبقت وسائل التواصل الحديثة والسفر السهل. حين كنت تجد نفسك في مكان جديد وسط أناس لا يعرفون عنك شيئاً ولا يمكنهم التحقّق من ماضيك. كانت هذه الوضعيّة تمثّل فرصةً لا تقاوم لاختلاق نفسك من جديد، وأن تبني أيّ روايةٍ تريدها عن عالمك الذي جئت منه، ولماذا التواضع بين أناس لا يعرفون؟ لهذا السبب، أنت لا تقدر على أن تثق برواية أيّ أميركي عن أجداده وقصة عائلته في «البلد القديم»، سواء ملاحم العزّ أو تلك عن القهر والكفاح (فاغلبها قد تمّ اختلاقه لاحقاً على البرّ الأميركي). جبران خليل جبران، على ما يبدو، كان يقول للنساء في نيويورك إنّه ابن أمير سوريا، وإنّه قرأ الفلسفة الألمانية في صغره (أي وهو ولدٌ في بشرّي)؛ ونحن لا نعرف هذه الأخبار عنه إلّا لأنّه كان هناك حوله لبنانيٌ آخر حسود، اسمه ميخائيل نعيمة، هو الذي نقلها إلينا.

في جوف الجبل

قبل سنوات، عُقدت «لعبة حرب» شبه - أكاديمية، كان الهدف منها تخيّل هجوم غربيّ جوّيّ كبير ضدّ إيران، وماذا يمكن للإيرانيين فعله في مواجهته. سؤال السيناريو كان بسيطاً: لو تخيّلنا أنّ الأميركيين قد شنّوا ضد إيران الحرب الجوية ذاتها التي استخدموها ضدّ العراق عام 1991، بالطريقة نفسها والتدرّج ذاته في المراحل، وافترضنا أن لا شيء جذرياً قد تغيّر في التكتيكات ولا تكنولوجيا سريّة لا نعرف بها. حتى وإن كنت تعرف مسبقاً كلّ هذه الأمور، فكيف يمكن لإيران أن تدافع عن نفسها؟ الجواب هنا كان: «بصعوبة». الموضوع له العديد من العناصر لن نناقشها، ولكن سنستخدم حصراً مثال الصواريخ والترسانة اللازمة: شرطٌ أساسي في أحد السيناريوات كان إخراج كلّ المطارات العسكرية الأميركية التي تحيط بالبلد من الخدمة ومنع استخدامها بالكامل، وهذا يعني اختراق دفاعات خمسة الى سبع قواعد جوية على الأقل وتحقيق مستوى أدنى لا يمكن إصلاحه - وكانت أميركا يومها لا تزال في أفغانستان. هذا الهدف وحده قد يستلزم آلاف الصّواريخ. فوق ذلك، فإنّه يجب أن يتحقّق خلال أيّام معدودة، أسبوع أو أقلّ. فيستوجب إذاً كثافةً في إطلاق الصواريخ البالستية التي لم يكن لها مثال في التاريخ. وهذا كلّه، بالمناسبة، لا يعني أنّك قد انتصرت في الحرب أو أوقفتها، بل إنّه قد أصبحت لديك فرصة. في مواجهة من هذا النمط ضدّ قوة أو تحالف غربي، فإنّ الوسيلة الأفعل والأسلم للتقليل من كثافة الغارات ضدّك لا تتمثّل في إسقاط الكثير من طائرات الخصم فوق أراضيك (فوتيرة الاستنزاف في دفاعاتك الجوية ستكون غالباً أعلى من معدّل استنزاف أسرابه)، بل في أن تشاغله و«تدفعه» بعيداً عنك قدر الإمكان، ألف كيلومتر أو أكثر. والهدف هو أن تزيد من عبء العمل والصيانة والمرافقة لكلّ غارة، وهنا السقف الحقيقي لوتيرة عمل رمي الصواريخ وإتلافها أو إجراء صيانة التزوّد بالوقود مرةً واثنتين على الطريق، وأن تصل الى حدودك وهي لا تمتلك هامشاً للتحليق والمناورة.

بعد كلّ هذا، فإنّ على إيران أن تحتفظ بمخزون آخر من الصواريخ المختلفة، تضرب بها المعسكرات والمصالح الأميركية في الإقليم بشكل يضغط عليها ويوجعها الى درجة وقف الحرب. حتّى نفهم الترسانة الصاروخية في إيران، علينا أن نفهم الحاجات والوظائف والضرورات التي بنيت من أجلها. قال الإيرانيون أخيراً إنّهم لم يستخدموا الأجيال الجديدة من أسلحتهم في هجوم نيسان. والأدلّة تظهر بالفعل أنّ ما تمّ إطلاقه على إسرائيل بالسّتيا كان أساساً من أنماط «عماد» و«قدر»، وهي دقيقة لكنها «قديمة» نسبياً ورخيصة، تمثّل فعلياً تطويرات لـ«شهاب - 3» الشهير، فيما لم نرَ أنظمةً أخرى، جديدة، تأخذ مساراتٍ معقّدة لاختراق الدفاعات الحديثة، أو صواريخ أكبر حجماً وشديدة التأثير مثل «خورمشهر».

خلف هذه العائلات المتعدّدة من الصواريخ والوسائط، وسبب الخلط والمزج بينها، أسبابٌ عمليّة. صاروخ الوقود الصّلب، مثلاً، له في الظاهر مزايا عديدة (حجمه أصغر، لا يحتاج الى تحضير، يمكنك أن تخزّنه في أنبوب معدني لسنوات ثم تطلقه خلال دقائق، الخ)، ولكن إيران تحتفظ مع ذلك بترسانة كبيرة من صواريخ الوقود السائل، ويتمّ تطويرها باستمرار، ولم تستبدل بل تتوسّع. الفكرة هي أنّ إيران، نظراً إلى ظروفها وحاجاتها وطبيعة خصومها، تحتاج الى «كلّ شيء» في الوقت ذاته. الوقود الصّلب، على سبيل المثال، لديه مشكلة «تاريخ صلاحية»، بمعنى أنك تحتاج - كلّ 10 أو 15 أو عشرين عاماً - الى رمي الصواريخ وإتلافها أو إجراء صيانة جذرية عليها. وهذا يحدّ من حجم الترسانة التي يمكنك أن تخزّنها ويرتّب عليها كلفةً استبدالٍ كبيرة تتضخّم مع ارتفاع العدد. أمّا صاروخ الوقود السائل فهو، إضافة الى كونه سهل التصنيع ورخيص، ففي الوسع إنتاج الآلاف من أبدانه وتخزينها، ثمّ إخراجها من غطاء البلاستيك الواقي حين تحتاج إليه، ولو بعد خمسين سنة، فتركّب عليه رأساً حربياً وتملأه بالوقود وتطلقه.

«مدن الصواريخ» في إيران، وقواعدها التي حُفرت في قلب الجبال، هي أساساً مراتع لصواريخ الوقود السائل، والهدف منها هو لتخزين أعداد كبيرة من الصواريخ، والسماح بتحضيرها بشكل آمن داخل المدافع وإطلاقها بكثافة كبيرة وقت الحرب. بعض هذه المراكز يحوي ما يشبه «خطّ الإنتاج» حرفياً: صواريخ تنصب على عربات، فوق سكّة ممدودة في قلب الأرض، يصل الواحد منها الى موقع الإطلاق تحت فوّهة، ثمّ يحلّ مكانه آخر بعد ثوان. أنت لا تحتاج الى مثل هذه البنى التحتية المعقّدة والوسائط، وسبب الخلط والمزج بينها، أسبابٌ عمليّة. صاروخ الوقود الصّلب، مثلاً، له في الظاهر مزايا عديدة (حجمه أصغر، لا يحتاج الى تحضير، يمكنك أن تخزّنه في أنبوب معدني لسنوات ثم تطلقه خلال دقائق، الخ)، ولكن إيران تحتفظ مع ذلك بترسانة كبيرة من صواريخ الوقود السائل، ويتمّ تطويرها باستمرار، ولم تستبدل بل تتوسّع. الفكرة هي أنّ إيران، نظراً إلى ظروفها وحاجاتها وطبيعة خصومها، تحتاج الى «كلّ شيء» في الوقت ذاته. الوقود الصّلب، على سبيل المثال، لديه مشكلة «تاريخ صلاحية»، بمعنى أنك تحتاج - كلّ 10 أو 15 أو عشرين عاماً - الى رمي الصواريخ وإتلافها أو إجراء صيانة جذرية عليها. وهذا يحدّ من حجم الترسانة التي يمكنك أن تخزّنها ويرتّب عليها كلفةً استبدالٍ كبيرة تتضخّم مع ارتفاع العدد. أمّا صاروخ الوقود السائل فهو، إضافة الى كونه سهل التصنيع ورخيص، ففي الوسع إنتاج الآلاف من أبدانه وتخزينها، ثمّ إخراجها من غطاء البلاستيك الواقي حين تحتاج إليه، ولو بعد خمسين سنة، فتركّب عليه رأساً حربياً وتملأه بالوقود وتطلقه.

«مدن الصواريخ» في إيران، وقواعدها التي حُفرت في قلب الجبال، هي أساساً مراتع لصواريخ الوقود السائل، والهدف منها هو لتخزين أعداد كبيرة من الصواريخ، والسماح بتحضيرها بشكل آمن داخل المدافع وإطلاقها بكثافة كبيرة وقت الحرب. بعض هذه المراكز يحوي ما يشبه «خطّ الإنتاج» حرفياً: صواريخ تنصب على عربات، فوق سكّة ممدودة في قلب الأرض، يصل الواحد منها الى موقع الإطلاق تحت فوّهة، ثمّ يحلّ مكانه آخر بعد ثوان. أنت لا تحتاج الى مثل هذه البنى التحتية المعقّدة والمكلفة - لإطلاق الصواريخ الجوّالة، مثلاً، أو المسيّرات والصواريخ الخفيفة. وهذه الأمور ليست ذات نفع لترسانة هدفها الرّدع النووي، مثلاً، بل هي ضرورية فقط لمن يريد أن يجعل من الصواريخ بديلاً أصيلاً من سلاح جوّ يفتقر إليه. هنا تساعد الطوبوغرافيا والطبيعة أيضاً: كثيراً ما يتمّ تشبيه الجغرافيا الإيرانية بـ«وعاء السلطة»، بمعنى أن البلاد مزنّرة بجبال عالية على كلّ أطرافها تحضن القلب الصحراوي. وحين تشاهد (حول شيراز أو نطنز) كيف ترتفع الجبال الصخرية الغنية بالحديد فجأة - مثل ثنايا القماش - لمئات الأمتار عمودياً، وبينها وديانٌ عميقة ضيّقةٌ وعرة، تفهم لماذا عجّت هذه المرتفعات تاريخياً بالحصون والعقائد ومراكز التمرّد، ولماذا هي اليوم كهوفٌ مثالية لـ«مدن الصواريخ».

قد لا نعرف لسنوات تمام ما حصل ليلة 13 - 14 نيسان الحالي، والأمر نفسه ينطبق على «الردّ» الإسرائيلي بعدها بأسبوع. ولكن ما نعرفه بالتأكيد يتلخّص في عاملَين اثنين: أوّلاً، أنّ الحرب بين إيران وإسرائيل، وهي قائمة منذ سنوات، أخذت شكل الضربات المباشرة بينهما للمرّة الأولى. والحقيقة الثانية هي أنّ ثمانية صواريخ على الأقلّ اخترقت كلّ المنظومات الدفاعية حول إسرائيل ونزلت على أهدافها داخل الكيان، وهي لم تسقط في البحر أو في مناطق عشوائية، ولم يؤثّر على توجيهها - حتى اللحظة الأخيرة - التضليل والتشويش (وهو قد يكون عقبةً أكبر من الاعتراض). هذه هي الوقائع التي نعرفها والتي تهمّ، وليس البهلوانيات الكلامية التي أحاطت بالحدث على الضفّة العربية، وتحليلات تنتقل بسلاسة، خلال أيّام، من «لن يردّوا على إسرائيل» الى «سيردّون ولكنه سيكون ردّاً رمزياً» إلى «لم يكن ردّاً رمزياً ولكنه لا يتعلّق بغزّة» (والأخيرة هي الأكثر طرافة، بالطبع، كأن تقول إنه لا علاقة لإنزال النورماندي ضدّ ألمانيا بالحرب على الجبهة الشرقية - ولماذا تقوم إسرائيل أصلاً باغتيال قادةٍ لإيران وشنّ الحرب عليها؟).

حربٌ من جانب واحد

كان واضحاً، بعد 7 أكتوبر بقليل، أننا لسنا في «جولة حرب» أخرى، بل أصبحنا في حالة مختلفة بالمعنى «الوجودي»، وهي تحتاج الى تفكير لكي نستوعبها، وليس لأن نحبطها بالشعارات. بعد حرب الإبادة في غزّة، خرجت القضية الفلسطينية من حظيرة «الرعاية الدولية» ومنظومة أوسلو، ولن تكون العودة إليها إلا ترجمة للإخضاع العسكري للثورة الفلسطينية. أنا لا أؤمن كثيراً بنظريّة «الفضح»، وأنّ حرب غزة قد «كشفت» أخيراً «عورة» النظام العربي و«نفاق» النظام الدولي، الخ. هذه الاصطفافات والمصالح كانت موجودةً وواضحة قبل الحرب وهي مستمرّةٌ، كل ما في الأمر أن الخيارات أصبحت أكثر حدّة وأثمانها جسيمة. من هنا، هذه المرحلة لا يناسبها الكلام القديم، وهي ليست للمزايدة والشعارات والخطاب الاستنهاضي. نحن لسنا في ثورة ملوّنة. هذا هو الوقت الذي يحتاج الى كلام - حقيقيٍّ - في السياسة، والتمييز الواضح بين الصديق والعدوّ، وفهم الواقع الذي يحيط بنا من غير رغبات وذاتيّة. وهذا ليس لكيّ تغيّر بالضرورة موقعك في شبكة الانتماءات والمصالح، ولكن لكي تفهمه على الأقلّ. وإن كانت مثل هذه الأوقات لم تدفعك الى النزول، ولو فكرياً، الى حقل السياسة والتزامات الواقع كما هو، فمتى ستفعل؟

خذوا دور قطر على سبيل المثال، مغزى الدور القطري و«خطورته» في فلسطين والمنطقة ينبع من عناصر «بنيويّة» وتاريخيّة شكّلته، وليس من مصالح وقرارات لحظية أو من شخصية الحاكم. المسألة هي ليست أنّ قطر جزءٌ تاريخي من حال الإمارات والسعودية وغيرهما. المسألة هي أنّ قطر قد مرّت، منذ ثلاثين عاماً، بفترة عصيبة - أزمة شرعية وانقلاب وتهديد خارجيّ حقيقي - هي التي صنعت السياسة الخارجية القطرية، وأفهمت النظام أنّه، حتى يصبح مفيداً وضرورياً لواشنطن، فهو يحتاج الى فعل «ما هو أكثر»، أن يتميّز عن باقي الحلفاء في الإقليم، وأن يكون له دورٌ خاصّ لا يؤدّيه غيره (وهكذا سيكون لأميركا سببٌ، حين يُطرح السؤال، لكي تمانع تغيير النظام في قطر أو أن تضمّها السعودية). كلّ السياسات القطرية منذاك، من قاعدة «العديد» الى العلاقات مع إسرائيل الى استضافة «حماس» والتقارب مع سوريا، ثمّ شنّ الحرب عليها، هذه كلّها تأتي ضمن هذا الإطار. وإن كنت لا تفسّر السياسات القطرية ضمن سياقها التاريخي والوظيفي الفعلي، فأنت لست سوى ضحية أخرى من ضحايا قناة «الجزيرة».

المثير هنا هو أنّ المسؤولين القطريين أنفسهم لا يخفون البتّة هذه الأمور، وهم يشهرونها عند كلّ مفصل وانتقاد خارجيّ يطاولهم، وأخرها بيان رسمي للسفارة القطرية في واشنطن: «نحن لا نتصرّف من رؤوسنا، نحن لم نستضف قيادة «حماس» إلا تلبيةً لطلب أميركي، وليس مجرّد موافقة منهم، ومثلها العلاقات مع «طالبان»، وحرب سوريا، كما أنّ تحويل الأموال الى غزّة كان يجري بموافقة إسرائيلية وتحت أعينهم - نحن نؤدي المهام لكم». هذا الكلام يقولونه للجمهور الأميركي والغربي حصراً وأنت كعربي، حين تسائل السياسة القطريّة ودورها، قد لا تجد في النقاش أمامك مواطناً قطرياً واحداً. ولماذا في رأيكم، وضمن أيّ نظريّةٍ عن العالم، قد تطلّب أميركا من قطر استضافة «حماس» أو إقامة علاقات مع «حزب الله»؟ لتعزيز الكفاح المسلّح ضدّ الصهيونية؟ أم هي نظرية «الوساطة» المضحكة التي تنتشر في الإعلام العربي، كأنّ هناك في العلاقات الدولية من يمارس دور «الخطّابة»، همّه أن يقرّب بين الناس بالحلال؟

يكرّر أحد الأصدقاء باستمرار أنّ العديد من العرب (والفلسطينيين ضمناً)، نخباً وقيادات، يتحدّثون دوماً عن التحرير ولكن يبدو كأنهم لا يفهمون المعنى الحقيقي لمثل هذه المواجهة، وحجم القوى الدولية والمحلية التي سوف تصطفّ ضدّك، أو هم حين يفهمون الكلفة يستكشفون أنهم لا يريدون التحرير حقّاً. نريد أن نحرّر فلسطين، وفي الوقت نفسه لن يعمل ولدنا في الإمارات ويزدهر. كأن التحرير، أو فرض أيّ شيءٍ على الصهيونية وخلفها أميركا، سيحصل «سرقة» وبالمناورة أو في وقت الفراغ، وأنّ الإسرائيليين ينتظرون الإشارة لكي يغادروا جماعياً من «بن غوريون». أسرّ لي مرّة مثقّف «كبير» برؤيته ونظريته عن مستقبل الأرض المحتلّة. تبيّن، باختصار، أنه ليس علينا فعل أيّ شيء، فهناك «ثورة شعبية» براها قادمة في فلسطين لا محالة وهي سوف تكنس، بشكل ما، الاحتلال والسّلطة في آن. أقسم لكم، هذه كانت الخطّة. ثمّ أضاف أن الجيش الإسرائيلي أصبح أصلاً جيشاً عاجزاً وفاسداً لا يقوى على خوض الحرب، وجنوده امتعات لم تعد لهم علاقة بالعسكرية والقتال (والدليل أنهم يدخّنون الحشيش).

السؤال الحقيقي هنا، هو ليس عن موقفك الكلامي من إسرائيل والصهيونية، بل من الأنظمة التي تحيط بها وتحميها وتشارك في حروبها، هنا المقياس الحقيقي لـ«الجذرية» وبداية طريق المواجهة. على العكس من ذلك، يتمّ تدريجياً، في الإعلام العربي السائد، تصوير الحرب الإبادية (الأميركية - الإسرائيلية - العربية) ضدّ الفلسطينيين كأنها من فعل إسرائيل وحدها، ثمّ تصبح «خيار اليمين الصهيوني المتطرّف»، قبل أن تتحوّل الى «حرب نتنياهو». الى أين، أصلاً، كانت المقاومة في غزّة ذاهبةً قبل أكتوبر ضمن هذه الشروط؟ لا يسعهم المراهنة على «كسب الوقت» أو انتظار تحرير ياتي قريباً من الخارج، والحصار يطبقّ عليهم، والناس يدفعون الثمن يومياً، فيما نرى إسرائيل وقد أصبحت عنصراً قائداً في «النظام العربي». لم يعد لدى المؤسسة الصهيونية أيّ سبب ودافع لإعطاء شيءٍ للفلسطينيين: هي تقدر على هزيمتهم منفردين، والعرب يتسابقون على العلاقات معها على أيّ حال. وأيّ سبيل ممكن الى الأمام، وأيّ فرصة تملك المقاومة، طالما أن هذا النظام العربيّ من حولها مستقرٌ كما هو؟

لم يعد للتعابير المألوفة، من نمط «التخاذل العربي» و«الانبطاح» وغيرها، معنى سياسي حقيقي، هي كليشيهات يستخدمها الوزراء العرب أنفسهم في اجتماعاتهم وقممهم. الكلام السياسي، مثلاً، هو أن يفهم من شارك في الحرب على غزّة أنّ للأمر مفاعيل عمليّة وطويلة الأمد، وأنهم يتحمّلون، أنظمة وسلالات، المسؤولية السياسيّة والشخصية عن الدماء التي سقطت، وليسوا مجرّد «متخاذلين». هذا الخطاب لا تسمعه اليوم في أيّ مكان، ومن دونه تكون حرباً من جانب واحد لا يمكن أن تنتصر فيها. يقاتلك ولا تقاتله. منذ اللحظات الأولى للحرب كان هناك من يحضّر بوضوح لـ«ما بعد الهزيمة». ويمدّ للفلسطينيين مسبقاً جسور التنازل والتسليم، وكان هناك، على الجانب الآخر، من يشاركهم الحرب ويخطّط معهم للانتقام. أمّا النّظرة الرومانسية الى فلسطين كأنّها «أقنوم» قائم بذاته، وقضية منفصلة عمّا حولها، فهي ليست إلا إعادة تدوير للعرفانية التي نعرف جيّداً مآلاتها. إن كانت فلسطين بذاتها ولذاتها هي المركز والمنتهى، فالأمر محسوم سلفاً، إذ إنّ الصهيونية ستنتصر عليهم بسهولة. لا تقوم قضية فلسطين في السياسة إلا حين تصبح شيئاً أكبر، وتلتحم بقضيّة أوسع وهويّة كبرى تحميها. لا أحد يقاتل ويضحّي ويصمد في مواجهاتٍ طويلة وبهذا الحجم تلبيةً لـ«واجب» تجاه «آخرين»، أو انجراراً حماسيّاً وراء خطبة، بل يجب أن يرى، بوضوح، أنّ نفسه وعالمه ومستقبله ورهاناته هي أيضاً كلّها في فلسطين وفي الصّراع عليها.

العديد من العرب، نخباً وقيادات، يتحدّثون عن أهمية التحرير، ولكن يبدو كأنهم لا يفهمون المعنى الحقيقي لمثل هذه المواجهة، وحجم القوى الدولية والمحلية التي سوف تصطفّ ضدّك، أو هم حين يفهمون الكلفة يكتشفون أنهم لا يريدون التحرير حقّاً

حصل خطأ الأسبوع الماضي عندما وضع اسم الزميل عامر محسن على مقالك كتبها احمد رجب فوجب التوضيح.

السعودية والقضية الفلسطينية والحرب على غزة

مضاوي الرشيد *

يكثر اللغط عند الحديث عن الموقف السعودي من الحرب الإسرائيلية الحالية على غزة والقضية الفلسطينية بشكل عام. وهذا ليس بالأمر الطارئ، إذ إن الموقف السعودي كان منذ وائل القرن العشرين مصحوباً بكثير من التأويل والحيرة والتشكيك من قبل الباحثين والمراقبين والجمهور العربي بشكل عام. فتحت الحرب الإسرائيلية الحالية على غزة هذا الملف من جديد، ولا يزال التشكيك في النيات السعودية وخطابها الرسمي المناصر شكلياً لغزة موضع شك وتنديد، وخاصة من قبل بعض الجماهير العربية والمعارضة السعودية. فالكل يطرح علامات استفهام عن جدّية الموقف السعودي العلني المناصر لفلسطين، وغزة بالتحديد، وخاصة أن الحديث عن جسور جوية تمدّ الإمدادات لإسرائيل قد مرّت في الأجواء السعودية (1)، فضلاً عن مشروع التطبيع السعودي

> النقلة السعودية من استجداء الشرعية العربية والإسلامية إلى الشرعية المحلية الاقتصادية والتنموية، تفسّر ابتعاد السعودية كقيادة عن القضية الفلسطينية وتعقيداتها، وهذه القيادة ترى أنّ الهمّ الفلسطيني والاهتمام به كمحور في السياسة الخارجية قد يتعارض مع مصلحتها وأمنها القومي

- الإسرائيلي والذي وصل إلى مرحلة شبه نهائية قبل العدوان الإسرائيلي في شهر أكتوبر من العام المنصرم، حسب تصريح ولي العهد السعودي محمد بن سلمان (2). جاءت رغبة السعودية في الانضمام إلى الإمارات والبحرين لتشعل الشك من جديد في صدقية الموقف الرسمي السعودي تجاه غزة، واتهمت وسائل الإعلام السعودية حركة «حماس» بأن اختراق الجدار الإسرائيلي العازل وإشعال الحرب جاء عنوة ليقوّض التهافت السعودي على التطبيع وخنق المبادرات الدبلوماسية الأميركية الهادفة إلى رفع العلم الإسرائيلي على سفارة إسرائيلية في قلب العاصمة الرياض (3).

وكانت الرياض تنتظر الخطوة الأخيرة لإمرار مشروع التطبيع، وهي الاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة التي تهدف إلى ضمان أمن السعودية داخلياً وخارجياً وتوفير السلاح المعتاد دون العقبات التي يفرضها الكونغرس حالياً. جاء هجوم «حماس» ليعرقل هذا المشروع من دون أن يلغيه تماماً، حيث لا تزال السعودية ملتزمة بمشروع التطبيع حين تحين الفرصة المناسبة وربما لتكون الفرصة مرتبطة بمصير غزة بعد هذه الحرب المدمرة.

جاءت الحرب الإسرائيلية، وما تلاها من قتل عشوائي وتدمير للبنية التحتية وانتهاك لقوانين الحرب الدولية، كصدمة للقيادة السعودية التي كانت على خطوات صغيرة جداً من هدف التطبيع ساعة رضوخ الولايات المتحدة وإدارة جو بايدن للمطالب السعودية في مجال التسليح وحماية العرش السعودي مقابل الاعتراف بإسرائيل والتطبيع العلني مع إسرائيل بعد أكثر من نصف قرن من التعامل السرّي مع العدوّ الصهيوني والتبادل الأمني والاستخباري الذي بدأ في الستينيات من القرن المنصرم، وخاصة في حقبة عبد الناصر والحرب في اليمن، حيث كان التعاون مع إسرائيل يمرّ عبر المخابرات الإسرائيلية والسعودية حسب دراسة للباحث الإسرائيلي والمؤرخ إيلي بوده المطّلع على أرشيف «الموساد» خلال تلك الفترة (4).

والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة هو: لماذا السعودية هي الدولة العربية ربما الأكثر تعرضاً للتشكيك في موقفها من القضية الفلسطينية، رغم الحقائق التاريخية التي تؤكد التزام القيادة السعودية بدفع مستحقات كبيرة للمنظمات الفلسطينية المقاومة للاحتلال منذ الستينيات وتسليح فصائل متعددة واستيعاب عدد كبير من اليد العاملة الفلسطينية المهجّرة قسراً منذ حرب 1948؟ لماذا تطغى لغة التخوين والاتهام عند الحديث عن الموقف السعودي تاريخياً وحالياً من القضية الفلسطينية؟

هناك عدة أسباب، تاريخية وحالية، متعلقة بالموقف السعودي الآن ودور قيادة ولي العهد محمد بن سلمان خلف استمرارية التشكيك بصدق النيات السعودية والسياسات التي أعلنتها المتعلقة بالقضية الفلسطينية. هذه الأسباب تقف خلف الاتهامات التي تصل حدّتها إلى درجة الاتهام بالخيانة وتحقيق المكاسب السياسية على أنقاض المأساة الفلسطينية.

1) لنبدأ بالتاريخ، حيث اتضح لنا أن الموقف السعودي من القضية الفلسطينية كان مرتبطاً خلال الثلاثينيات بعاملَين: الأول هو الهيمنة البريطانية على القرار السعودي، والثاني هو الهواجس السعودية من الحكم الهاشمي في الأردن. فالعامل الأول جعل قيادة الملك عبد العزيز بن سعود تتوجس من استغزاز بريطانيا بأيّ عمل علني نصرة للثورة الفلسطينية في الثلاثينيات، حيث جاءت مراسلات الملك لتؤكد عدم رغبة السعودية في إثارة القلاقل والشغب في فلسطين ومن ثم أكدت القيادة أنها تعارض الهجرة اليهودية وكررت ذلك للإدارة الأميركية خلال المرحلة التي سبقت نكبة 1948. لكن كان التأكيد السعودي يطلب من بريطانيا ضمانات ضد أيّ عدوان هاشمي على أرضها مقابل الموقف الفاتر والبارد تجاه الاحتلال الصهيوني، فكانت المعادلة بسيطة حيث تلتزم السعودية بعدم تأجيج الموقف المناهض للصهيونية ومشروعها مقابل التزام بريطانيا، وبعدها الولايات المتحدة، بأمن السعودية، وهو أيضاً الموقف السعودي الحالي الذي يؤكد استمرارية هذه المعادلة، وهو الموقف المسيطر على الذهنية والاستراتيجية السعودية منذ الثلاثينيات حتى هذه اللحظة. وهذا الموقف التاريخي يفسر لنا كيف تعاطت السعودية مع القدس ورمزيتها حيث كانت لا تريدها غنيمة للقيادة الهاشمية التي خسرت مكة وعملت جاهدة على عدم خروج الأمر إلى درجة أن تكسب القيادة الهاشمية رمزية خاصة تنقص من أهمية هيمنة السعودية على الأماكن المقدسة في بلاد الحرمين وما يتبع ذلك من دور قيادي على مستوى العالم العربي والإسلامي. وظهر ذلك واضحاً في مراسلات الملك عبد العزيز مع بريطانيا، حيث كان هاجسه الأول هو تعرّض بلاده لأيّ عدوان من قبل الهاشميين مدعوم من بريطانيا. فكان يحاول عدم استفزاز بريطانيا والتملّق لها كي تكبّل الهاشميين وتقضي على أيّ حلم في العودة إلى ديارهم في الحجاز.

أمّا الآن، فقد تغيّر الوضع بعد أواصر الصداقة والتبعية بين الحكم الأردني والسعودي، وهذا يفسّر فتور الرد السعودي على نقل عاصمة إسرائيل أخيراً إلى القدس، حيث اكتفت السعودية عن طريق الملك سلمان برفض الخطوة الإسرائيلية وعدم الاعتراف بالقدس عاصمة للدولة اليهودية، وظل الحاكم الفعلي السعودي وليّ العهد محمد بن سلمان صامتاً وكان الأمر لم يحدث (5).

2) بعد فترة ما قبل النكبة، جاء خطاب القومية العربية، بشقّيها الناصري والبعثي، في الستينيات، ليشكك في الدور السعودي تجاه فلسطين، متهماً النظام السعودي بالعمالة للإمبريالية الأميركية والغربية وحليفتها الصهيونية، ليضع السعودية في قفص الاتهام رغم الموقف السعودي المعلن تجاه فلسطين والبترودولار الذي دفعته السعودية مناصرة للمقاومة المسلحة الفلسطينية. ورغم الانهيار للخطاب القومي بعد هزيمة 1967، إلا أنه لا يزال موجوداً في ذهنية العرب ويتبنّاه الكثير من المراقبين والمعنيين بالشأن الفلسطيني والدور السعودي الذي يحاول كسب الغنيمة على طريق حلّ دائم للقضية الفلسطينية، حسب الإرادة الإسرائيلية، وحينها لن يجد وليّ العهد أيّ حرج في مشروع التطبيع مع إسرائيل، والذي قوّضته «حماس» منذ 7 أكتوبر. ولا يؤمن محمد بن سلمان بفكر المقاومة، بل يرى أن الدبلوماسية تحت مظلة أميركية كفيلة بحل المعضلة الفلسطينية - الإسرائيلية على غرار اتفاقيات سابقة كأوسلو وتطبيقها كما طبقت في الضفة الغربية. فهو يعوّل على سلطة فلسطينية تدير الشأن الفلسطيني المحلي من دون طرح ملفات السيادة الفلسطينية والدولة المستقلة. وردّد وزير الخارجية السعودي خلال الأشهر الستة السابقة التزام السعودية بحل الدولتين من دون الدخول في تفاصيل حرجة، ورغم رفض نتنياهو حتى الحديث في هذا الموضوع أو الرغبة في طرحه مستقبلاً.

لهذه الأسباب السابقة الذكر، يبدو الدور السعودي والموقف المتذبذب خلال الحرب على غزة مثيراً لموجات التشكيك والتخوين من قبل الكثيرين في العالم العربي وما بعده. وما يزيد الطين بلّة هو التغيير الداخلي فضلاً عن اللقاءات السرية منذ 1990 بين القيادة السعودية ونظيرتها الإسرائيلية، والتي لا يعرفها الشارع السعودي والعربي إلا من خلال الصحافة الإسرائيلية فقط، ويظلّ التعتيم السعودي عليها سيد الموقف.

ورغم تأكيد القيادة السعودية التزامها بالقضية وحلّ الدولتين وعودة اللاجئين الفلسطينيين، حسب المبادرات السعودية العربية خلال حكم الملك فهد وبعده الملك عبد الله، إلا أن السرّية السعودية تجعل المراقب لموقفها مهووساً بفكر المؤامرة والسرّية. من هنا، نستطيع أن نفهم استمرارية التشكيك بالدور السعودي وموقفها من القضية الفلسطينية تاريخياً والحرب على غزة الآن.

3) وفي الحقبة الحالية، نجد أن الحرب الإسرائيلية على غزة كشفت الموقف السعودي المعادي للحركات الإسلامية ليس فقط في الداخل السعودي، بل في المحيط العربي، ومن هنا يأتي الموقف السعودي من «حماس» و«الجهاد الإسلامي» ليجعل السعودية ضمنياً تغضّ النظر عن العدوان الإسرائيلي، وخاصة أنه يستهدف آخر معاقل الإسلام السياسي والتي حاول محمد بن سلمان التخلص منها في السعودية ذاتها (7). فمنذ صعود نجم محمد بن سلمان، وهو ملتزم بتصفية الإسلام السياسي الذي يراه خطراً سياسياً واقتصادياً ليس فقط في السعودية بل أيضاً في فلسطين حيث تظلّ غزة آخر معاقل المقاومة والعقبة الأخيرة في طريق حلّ دائم للقضية الفلسطينية، حسب الإرادة الإسرائيلية، وحينها لن يجد وليّ العهد أيّ حرج في مشروع التطبيع مع إسرائيل، والذي قوّضته «حماس» منذ 7 أكتوبر. ولا يؤمن محمد بن سلمان بفكر المقاومة، بل يرى أن الدبلوماسية تحت مظلة أميركية كفيلة بحل المعضلة الفلسطينية - الإسرائيلية على غرار اتفاقيات سابقة كأوسلو وتطبيقها كما طبقت في الضفة الغربية. فهو يعوّل على سلطة فلسطينية تدير الشأن الفلسطيني المحلي من دون طرح ملفات السيادة الفلسطينية والدولة المستقلة. وردّد وزير الخارجية السعودي خلال الأشهر الستة السابقة التزام السعودية بحل الدولتين من دون الدخول في تفاصيل حرجة، ورغم رفض نتنياهو حتى الحديث في هذا الموضوع أو الرغبة في طرحه مستقبلاً.

لهذه الأسباب السابقة الذكر، يبدو الدور السعودي والموقف المتذبذب خلال الحرب على غزة مثيراً لموجات التشكيك والتخوين من قبل الكثيرين في العالم العربي وما بعده. وما يزيد الطين بلّة هو التغيير الداخلي في السعودية، حيث بدأت القيادة تبتعد عن استجداء الشرعية من خلال مناصرة القضايا العربية والإسلامية وتبنّي خطاب السعودية والمال السعودي للسعوديين. من هنا، نفهم لماذا لم تثر قضية نقل العاصمة الإسرائيلية إلى القدس إلا بعض الاستياء من قبل الملك سلمان وبقي وليّ عهده صامتاً تجاه الموضوع (8). النقلة السعودية من استجداء الشرعية العربية والإسلامية إلى الشرعية المحلية الاقتصادية والتنموية، تفسّر ابتعاد السعودية كقيادة عن القضية الفلسطينية وتعقيداتها، وترى هذه القيادة أن الهمّ الفلسطيني والاهتمام به كمحور في السياسة الخارجية قد يتعارض مع مصلحتها وأمنها القومي الذي يوفّره عدم الاصطدام مع واشنطن، بل التقارب مع إسرائيل. ونجد أنه في المستقبل القريب والبعيد ستظل السعودية فاترة كقيادة تجاه الملف الفلسطيني، ويتعارض ذلك مع الموقف السعودي الشعبي الذي باغلبيّته يبقى ملتزماً بالقضية رغم وجود بعض الأصوات المتعالية في الصحافة الرسمية التي تتهم «حماس» والفلسطينيين بشكل عام في مسؤوليتهم عن استمرارية الوضع المأسوي والاحتلال الإسرائيلي. ولا يبدو لنا أننا سنواجه موقفاً أو دوراً سعودياً رسمياً بارزاً خلال الحرب الحالية، إذ إن السعودية تنتظر بفارغ الصبر انتهاء الحرب لتعيد المفاوضات الهادفة إلى التطبيع على الطاولة تحت مظلة رئيس أميركي وإدارة أميركية جديدة. فالهدف السعودي هو التطبيع مع إسرائيل مقابل اتفاقيات أمنية مع الولايات المتحدة، بغضّ النظر عن مكاسب فلسطينية حقيقية. وستظلّ التصريحات السعودية الرسمية تصبّ في مصلحة الأمن القومي السعودي لا في مصلحة المصلحة الفلسطينية. وإنْ تطابق الهدفان فهذا أمر جيّد، لكن إن تضاربا فالمصلحة السعودية هي سيّدة الموقف.

* أستاذة في جامعة لندن للعلوم الاقتصادية والسياسية

هوامش:

1-»Gulf states, including Saudi Arabia, might have played an indirect role as well, since they host Western air-defense systems, surveillance and refueling aircraft that would have been vital for the effort,« noted British publication TheEconomist. See https://www.dw.com/en/why-did-some-arab-countries-appear-to-help-israel/a-68815074

2-https://www.timesofisrael.com/saudi-crown-prince-indicates-israel-normalization-can-resume-after-war-white-house/

3-https://www.france24.com/ar/20231020-الشرق الأوسط-الرئيس-الأميركي-يتّهم-حماس-بالسعي-إلى-عرقلة-التطبيع-بين-السعودية-وإسرائيل.

4-Elie Podeh Israel Covert Diplomacy in the Middle East https://www.lse.ac.uk/middle-east-centre/events/2023/israels-covert-diplomacy-in-middle-east

5-Madawi Al-Rasheed, Saudi Arabia and the 1948 War: Beyond Official History, in Eugene Rogan and Avi Shlaim (eds.), The War for Palestine: Rewriting the History of 1948. Second Edition, Cambridge: Cambridge University Press 2007.

6-Sultan al-Amer, How Henry Kissinger Bungled the Arab Oil Embargo, 2024. https://newlinesmag.com/argument/how-henry-kissinger-bungled-the-arab-oil-embargo/

7-The complex Historical Saudi policies with regard to the Islamist movements are explained in Madawi Al-Rasheed, Contesting the Saudi State: Islamic Voices from a New Generation , Cambrdige: Cambridge Uniiversity Press 2007.

8-Madawi Al-Rasheed, The Son King: Reform and Repression in Saudi Arabia, London: Hurst Publishers, 2021

(أ ف ب)

نديم قطيش و«أنتي - ممانعة» الحمقى

صدقي عاصور *

عندما أرسل لي أحد الرفاق نص نديم قطيش الذي انتقده في مقالي هذا، لم أعرف بصراحة من هو نديم قطيش. عندما بحثت عنه، وجدت رودني الحداد يتساءل: لماذا يتصور نديم وكأنه كالأشرار العباقرة؟ (فعلاً، قطيش يذكّرني بشخصية Dr. Evil في أفلام أوستين باورز). بعد دراستي قطيش لمدة، اكتشفت أنه كما يقول نورمان فنكلستين عن الإعلامي بيل ماهر (الذي اعتبره «جوزيف غوبلز» الصهيونية الليبرالية في أميركا)، «خليط من العنجهية والغباء». أمّا بالنسبة إلى الحذاقة والحدية لدى قطيش وكونه Edge-Lord، فالصورة النمطية لـ«الكاتب اللعين» قد استهلكت منذ وقت بعيد. حتى «الجزيرة» وظّفت إسلاميين للسخرية من «تخشّب الماركسيين» من دون فهم أي شيء عن الماركسية.

نديم قطيش يجمع أسوأ صفات مقدّم البودكاست من اليمين الشعبوي الموجود على هامش الإنترنت، مثل راش ليمبو في التسعينيات والكيس جونز الآن، إلى صفات الطفل المدلل لدى الإعلام الرسمي. في بدايات هذا العام، بات قطيش مديراً لقناة «سكاي نيوز عربية» التي هي، رغم تمويلها الإماراتي، تعتبر فرعاً من قنوات «سكاي غروب»، والأخيرة فرع من شركة «كومكاست» التي تملك كلاً من قناة «MSNBC» المدافعة عن أيديولوجية العدالة الاجتماعية (Woke) وسلسلة قنوات «سكاي نيوز» المحافظة والمهاجمة لأيديولوجية العدالة الاجتماعية أي «Anti-woke» (أي إنّ الشركة الأم كانت تنوي من البداية أن تشتغل بنا وبعقولنا).

أورد هذا الشرح لنفهم السياق الذي كتب فيه قطيش مقاله: «عن سجننا بن إدوارد سعيد ونتنياهو» (على الهامش، هناك صرعة جديدة لدى مناهضي الممانعة: «على إسرائيل أن تتخلى عن نتنياهو وعلى حزب الله أن يتخلى عن سلاحه». ما علاقة هذه بتلك؟ أليس من الأفضل مقايضة سلاح حزب الله بتفكيك إسرائيل لبرنامجها النووي مثلاً؟ أين طموحكم؟). كان في إمكان نديم قطيش أن يختار عنواناً آخر، «عن سجننا بن إسماعيل هنية ونتنياهو» مثلاً، ولكنه تعمّد اختيار هذا المقال لأنه لم يكن يواجه فيه الممانع التقليدي، بل بات يواجه الطلاب المعتصمين في الجامعات الأميركية، ولذلك اختار هذه المرة أن يظهر ليس بمظهر مقدّم البودكاست الشعبوي، بل بالمظهر الأنيق لناقد نقد الاستشراق.

ينوّه قطيش، عبر مقاله، إلى أن إدوارد سعيد هو الذي وضع الأساسات للتحالف «غير الطاهر» بين يسار العدالة الاجتماعية في الغرب ويمين الممانعة في الشرق. هنا يتبنى قطيش بكأنيات اليمين الأميركي النازعة للشرعية عن المظاهرات الداعمة لفلسطين، بشأن موت التربية والتعليم ونهاية الجامعات في أميركا وانهيار الحضارة الغربية (يذكرني قطيش هنا بالكتّاب الخليجيين عندما يكيلون المديح لجورج كينان كمثال للمثقف الأميركي من المحافظين الجدد. في الحقيقة، كينان ندم لأنه نصح القيادة الأميركية باحتواء السوفيات وبات داعماً للطلاب المعارضين للسلاح النووي الأميركي، ومات وهو ينظر إلى نهاية الديموقراطية الأميركية على يد مجمع الصناعة العسكري).

أولاً، أنت لا يمكن أن تنتقد تقسيم إدوارد سعيد العالم إلى شرق وغرب، وأنت أقمت كل سيرتك المهنية على التقسيم المبسّط لمنطقتنا إلى كوريا جنوبية إسرائيلية وكوريا شمالية إيرانية، أنت بذلك فقدت أدوات النقد قبل أن تبدأ.

ثانياً، إدوارد سعيد لم يكن من متطرفي أيديولوجية العدالة الاجتماعية. الباحثة الجنوب أفريقية-اليهودية بنيتا باري، وثّقت كيف أدان سعيد الأكاديميا الغربية ما بعد الحداثية لأنها شجّعت المثقفين على تسخيف التاريخ «بشكل لا يصدّق» بدلاً من احترام ثقله. ثم إدوارد سعيد، لم يكن من دعاة إدانة الولايات المتحدة كمستعمرة، لأنه رآها كمجتمع ما بعد استعماري وليس كمجتمع استعماري (كما هي إسرائيل)، بل فرّق بين المجتمع السياسي الأميركي الموجود في قلب الإمبراطورية في واشنطن، والمجتمع المدني الأميركي (هذا قبل أن يتم تشويه مصطلح المجتمع المدني)، وفي ذلك اعتمد على المبادئ الدستورية الأميركية التي أنشأت هذا المجتمع المعارض للسلطوية والمشاكس الذي يملك إمكانات واعدة لدعم الفلسطينيين. هذا ببساطة ليس كلام معاتبة العدالة الاجتماعية، الذين يقسّمون الأميركيين المعاصرين إلى هنود حمر ومستوطنين بيض، والذين يعتبرون أنه لا يوجد فرق بين جارك الأبيض الأميركي الطيب - الذي يحسب حسابك في فطيرة التفاح نهاية الأسبوع - وبين مستوطن صهيوني في الضفة.

مقولات نديم قطيش عن إدوارد سعيد، تكشف عن قطيش أكثر ما تكشف عن سعيد. فكما أن قنوات «سكاي نيوز» تنتقد أيديولوجيا العدالة الاجتماعية بطريقة غير علمية فظة وحمقاء، فإن قطيش يناهض الممانعة والإسلام السياسي وإيران بذات الحماقة (على الهامش، من كان يريد نقداً لإيران، في إمكانه أن يتصفح مقالات العلاقات العربية-الإيرانية في مركز دراسات الوحدة العربية). وحتى لو سايرنا مناهضي الممانعة، ووافقنا أن هنالك «إمبريالية إيرانية» في المشرق، فليس هنالك فرق بين أنتي-إمبريالية الحمقى التي يتبنّاها قطيش وبين مناهضة الإمبريالية الغربية من قبل الحزب الواحد والحاكم الأوحد.

قطيش في الحقيقة هو من الجيل الثاني من المحافظين الجدد، المتطرف بالنسبة إلى الجيل الأوّل من المحافظين الجدد، كنوري المالكي المكروه من قبل قطيش (يذكرني ذلك كيف أن «القاعدة» هي أقل تطرفاً من «داعش»). الجيل الأول على الأقل حاول إقناعنا بأن هناك أموراً إيجابية في أميركا، أمّا الجيل الثاني، فيحاول أن يقنعنا أن هناك إيجابيات لإسرائيل. أميركا، والحق يقال، فيها أمور إيجابية في الداخل، رغم كونها إمبريالية في الخارج، كالمبادئ الدستورية التي ذكرها إدوارد سعيد (بالمقارنة مع المستعمرة البلا دستور المعشوقة من قبل قطيش). يقول سعيد إن تلك المبادئ الدستورية صنعت صفاً من الفردانية الناضجة، المسؤولة، المهتمة بالعدالة، المهتمة بالتضامن، والتي تخفف من آثار الفردانية العارية، الضيقة، التنافسية، المتعطشة للدماء اجتماعياً. المشكلة في نديم قطيش وغيره من الجيلين الأول والثاني من المحافظين الجدد، هي في أنهم يتبنون ويريدون تصدير النوع الثاني من الفردانية الأميركية إلى بلادنا.

* باحث فلسطيني

غبرة تلوّن أوجهاً

فؤاد خليل *

إنّ الاحتجاجات الطالبية في عشرات الجامعات الأميركية، المنددة بالإبادة الجماعية التي يرتكبها العدوان الإسرائيلي على غزة، والرافضة للدعم الأميركي لإسرائيل، والمطالبة بوقف فوري لإطلاق النار، تكشف عن قضايا معبّرة، تستدعي النظر فيها وإن بصورة أوّلية:

1- عبّرت الاحتجاجات عن خروج الطلاب المحتجين على إستراتيجية الإلهاء، وهي تسمية أطلقها المفكر الأميركي نعوم تشومسكي، على نهج المنظومة الإعلامية الأميركية، في إلهاء جيل الشباب بقضايا تفصيلية وظرفية وعابرة، إذ تتركز، على نحو رئيسي، على التمتع الاستهلاكي لتحويل الشاب الأميركي إلى كائن استهلاكي، حسب ما طرحه في وقت سابق هربرت ماركوز. أي إن المنظومة اجتهدت بشكل حثيث لحرف أنظار الشباب عن القضايا الكبرى التي تتمثّل في الحقائق الوطنية والسياسية والثقافية في بلادهم، وفي حقائق مجريات الصراعات السياسية والوطنية -التحررية في خارجها. 2- إن التّثقيه الذي تحدّث عنه آلان دونو في كتابه «نظام التفاهة»، وطال مستويات المجتمعي كلها، قد يصيب نجاحاً بفعل هيمنة ثقافة التسطيح الفارغ، أو باللغة العامية ثقافة «الفافوش»! التي يهيمن فيها الشكل على المضمون، والثانوي على الرئيسي، والهامشي على الأساسي، والظرفي على البنيوي.. لكن نجاحه لا يجد نصيبه العملي لدى من يطرح جانباً اللامبالاة ويأخذ بثقافة الجدّية والالتزام في النظر إلى القضايا العامة. وهذا ما أخذ به طلاب أميركا في احتجاجهم الداعي إلى وقف استثمارات الجامعات التي تخدم إسرائيل، والمطالب بفلسطين حرة، والرافض لحرب الإبادة على غزة. أو بلغة أخرى: إنّ طلاب أميركا قدّموا، من جهتهم، مثالاً ساطعاً يحيل إلى تقويض مقولة التثفيه في بلادهم التي تعتبر أكبر منتج ومتلقّ للأفكار الجديدة في العالم. 3- وبعد أن نقض طلاب أميركا المحتجون إستراتيجية الإلهاء، وقوّضوا مقولة التثفيه، حملوا مدونة من القضايا الكبرى وفي مقدّمتها: الحقوق الدنية الفردية والجماعية من مثل الحق في كل من حرية التظاهر والتجمع والإضراب وحرية التعبير وحرية الفكر وحرية الضمير، ورفض التمييز العرقي أو الجنسي أو الديني وحفظ كرامة الإنسان... ثم نظروا عبرها في الصور الواقعية عن مجريات الحرب الإسرائيلية على غزة. فكان أن رفضوا سياسة هذه المجريات بخاصة سياسة الإبادة الجماعية. وهو ما جعل رفضهم السياسي يحمل سمَتي العقلنة والأنسنة، أي إنهم رفضوا أن تتعرى السياسة أياً تكن تعبيراتها من هاتين السمَتين لئلا تقع في تعبيرات الوحشية والبربرية كما هي عليه الحال في حرب إسرائيل على القطاع. هنا يكون موقف الطلاب قد كشف عن الخبيء في دعم نظامهم لإسرائيل. وهو أن هذا النظام حوّل قضية الحقوق المدنية، التي يدعو إلى تعميمها في العالم، إلى ركام يخفي المقابر الجماعية المتلئة بأطفال غزة ونسائها.

4- إنّ تظهير الطلاب يُعدي العقلانية والإنسانية في موقفهم السياسي، جعل حراكهم الاجتماعي على سعة وشمول غير مسبوقَين في أميركا، إذ شارك فيه، عدا عن الطلاب الأميركيين، طلاب يهود وآخرون من جنسيات مختلفة. والجدير ذكره هنا أنه حينما شرع النظام الأميركي في التضييق بالقمع على الطلاب واعتقالهم، أصاب في الصميم ما يسوقه إلى الخارج من عقلانية وإنسانية (أخلاقية)، طالما أن الأمر يتعلق بدعمه لإسرائيل. لذا جاء عنف عقلانيته وتهشيم إنسانيته بناقضان يُعدي العقلانية والإنسانية للموقف السياسي للحراك الطالبي من حرب الكيان على غزة.

إنّ إصابة النظام الأميركي هذه، عكست، بقدر أو بآخر، تفارقه التناقضي بين دعوته النظرية إلى الحقوق المدنية، وبين تطبيقه العملي لها، سواء في الخارج أم في الداخل الأميركي بالذات. والتفارق هنا يندرج في دينامية متبدّلة، لكنها تحيل دائماً إلى خدمة مصالح النظام السياسية والرأسمالية على غير صعيد.

5- وبالتوازي مع عنفه الموسوم بالعقلانية، اتهم النظام الأميركي ومنظومته الإعلامية الطلاب المحتجين بمعاداة السامية. وهي في معناها الشائع تحيل إلى معاداة اليهود، مع العلم أن هناك عدداً كبيراً من الطلاب اليهود في صفوف الحراك، إذ لا يعقل أن يعادي هؤلاء أنفسهم، فضلاً عن أن الآخرين أفصحوا على نحو صريح أنهم يرفضون هذه التهمة أياً يكن معبقها أو مصدرها، ويرون أن المراد منها هو صرف الأنظار عن الإبادة الجماعية في غزة.

ومع تواصل الحراك الاحتجاجي، ربما أخذ يتضح لطلابه المعنى الحقيقي لتهمة معاداة السامية وهو المعنى الذي يتمثل في أن هذه التهمة تطلق على كل من يقف ضد مصالح الأنظمة الرأسمالية الغربية وعلى رأسها النظام الرأسمالي الأميركي. ولعل ذلك قد يدفع الطلاب إلى المساهمة في تغيير ثقافي يرجّ الرؤى الجاهزة، ويترك تأثيره على الثقافة الأميركية العامة. وربما على اختمار قد يكون مديداً لجهة تحول سياسي في بلاد العم سام.

6- وفي هذا المساق، ربّ ناظر يرى أن فئة الشباب تشكّل فاعلاً تاريخياً في عملية التغيير، ولها أن تتقدّم في هذا الصدد على طبقة العمّال وفئات المهمّشين، أو قد تغيّب الفعل التغييري لهذه أو تلك، أو في أحسن الأحوال قد تجعل هذا الفعل فاقداً وزنه التأثيري إلى حد بعيد... لكن ما رآه الناظر هنا، أنه اختزل التغيير من حيث كونه عملية معقدة ومركبة، بدور فئة مجتمعية واحدة هي فئة الشباب. ولئن كان دور هذه الفئة فاعلاً في ظرف تاريخي معين، إلا أنها لا تستطيع بمفردها وبفعل تركيبتها غير المتجانسة، أن تحقق التغيير المجتمعي الشامل. ذلك أن هذا التغيير يتطلّب، داخلياً وخارجياً، توفير شروط مجتمعية وتاريخية مخصوصة، تتيح استيلاد كتلة تاريخية متشكلة من طبقات وفئات عريضة، إذ يمكن للكتلة أن تفرض أرجحيتها في توازن القوى في داخل المجتمع، لكي ينفتح الأفق على التغيير المنشود.

منذ نشأتها، تلازم وجهان للحداثة الغربية، العقلانية والعنف، أو العقلانية العنفية والعنف العقلاني. ويبدو أن هذين الوجهين ما زالا حاضرين إلى اليوم في ثقافة الغرب السياسي. ومن ينظر في القمع الذي يتعرض له طلاب أميركيون وطلاب أوروبيون، يجد أن العقلانية العنفية ما زالت قارّة في الوجه الأول. ومن يتفحص مشاهد دعم الغرب السياسي لإسرائيل يقع في الوجه الثاني على طبيعة العنف العقلاني ضد الفلسطيني.

وإذا ما تفحص الناظر أكثر في مشاهد دعم إسرائيل، يرتسم أمامه أوجه حكام غربيين وقد تلونت بغبرة الحروب الصليبية.

* باحث في علم الاجتماع المعرفي.

رحيل

في الأول من أيار (مايو)، انطفأ الشاعر والقاصّ والسيناريست والروائي الأميركي الذي اشتهر بعوالمه النيويوركية التي تسكنها شخصيّات هامشية وتائهة وبانشغالاته وتأمّلاته الفلسفية في الموت والفقدان والهوية والذاكرة والمعنى. الأكيد أنّنا فقدنا أحد المعلّمين الكبار في فنّ السرد. تركَ وراءه أكثر من أربعين عملاً تُرجمت إلى أكثر من أربعين لغة

روائي القدر والمصادفات وعوالم نيويورك السفليّة

بول أوستر يعلن «انسحابه الأقصى من العالم»

أحمد دقة

«الموت جزء من الحياة، لا مفرّ منه. لكنّه ليس نهاية كل شيء، تبقى أعمالنا وذكرياتنا حيّة بعد رحيلنا»، وبول أوستر (1947 ــ 2024) الذي رحل في الأوّل من أيّار (مايو) في منزله في بروكلين بعد معاناة مع سرطان الرئة، عبر صفحتها على الإنستغرام بأنّ زوجها يخضع للعلاج من السرطان، مضيفةً «إنني أعيش في مكان صرت أسمّيه بلاد السرطان». وتعني بذلك مدينة نيويورك. تظلّ نيويورك الحاضرة الأبرز في روايات أوستر ومسرحاً لأعماله التي تُرجم عدد كبير منها إلى العربية، فهو الذي كتب ودرس وأخرج شخصياتها الهامشية إلى السطح. بذلك، كان نقيض الصورة المرسومة عن تلك المدينة التي تظهر في كلّ مكان كمدينة لامعة وبرّاقة. لقد كتب عن عالمها السفلي المسكون بالمُشرّدين والمهمّشين والتائهين والمرضى والجوعى الذين تقطّعت بهم السُبُل في مدينة لا تنام وناطحات سحابها تتأفف السماء. وهذا ما برز في عمله الأضخم «ثلاثية نيويورك» وأعمال أخرى مثل «اختراع العزلة» و«موسيقى الصدفة». تيمات أساسيّة شغلت صاحب «رحلات في حجرة الكتابة» الذي كان يرى أنّ حاجتنا إلى القصص مثل حاجتنا إلى الطعام، هي: المصادفات، ولعبة الأقدار، والهوية، وغياب الأب والفشل والتاريخ... ففي باكورته الروائية «اختراع العزلة» (1982) المقسمة إلى جزءين، سيأمل الكاتب ذاكرته العائلية محاولاً الإحاطة بشخصية أب متباعد حتى الغياب، فيما تأمّل في الجزء الثاني ثيمات مثل المصادفات والقدر والعزلة والعبث والفقدان. وإذا كانت باكورته قد حملت صورة أوّلية عن انشغالاته الفلسفية، فإنّ «ثلاثية نيويورك» (1986) هي التي جعلته واجهة جيل أدبي أميركي جديد، وكرّسته في المشهد الأدبي العالمي، خصوصاً باريس التي كنّ لها مكانة خاصة، بعدما عاش فيها من عام 1971 حتى 1974 وترجم أبرز أدبائها وشعرائها على رأسهم مالارميه وسارتر وجورج سيمنون. قدّم في «ثلاثية نيويورك» («مدينة من زجاج» و«أشباح» و«الغرفة المقفلة») تأويلاً ما بعد حداثي لأدب التحرّي والغموض، مستكشفاً تيمات فلسفية عدة وشكّل نيويورك مسرحاً مكانياً لها، وصولاً إلى روايته الأخيرة «بومغارتنر» (2023) التي ساءلت الذاكرة، عبر تشريح علاقة أرمل بشبح زوجته، طارحاً سؤالاً: لماذا نتذكر لحظات معينة دون غيرها؟ حملت كتاباته خليطاً من العبثية والوجودية، هو الذي قال في مقابلة مع ستيفن كابين ودان إيستين، نشرت في مجلة «تري إي أم» الأميركية (ترجمها إلى العربية محمد هاشم عبد السلام): «كثيراً ما يقول الناس إنّ لديّ إحساساً خطأً بالواقع، بمعنى أنّ الأمور التي أكتب عنها منافية للعقل والطبيعة وغير حقيقية. ودائماً ما زعمت أنني كاتب واقعي؛ نظراً إلى أن العالم، بالطبع، غريب إلى حد كبير عما يتصوره الناس عنه. ذلك لأنّ ما يستجيبون إليه فعلاً ويتجاوبون معه هو الأساليب والتقاليد الأدبية التي نشأت وتوطدت منذ أواخر القرن التاسع عشر. إن الأشياء اليقينية غير مناسبة للرواية، ذلك ما أزعمه دائماً. إلا أنني أتصوّر أنّ كل شيء يصلح للرواية. وإذا عزلنا أنفسنا عن التجارب، فلن نسرد الحقائق الفعلية عن العالم. على نطاق واسع، أردت اكتشاف ما إذا كان الآخرون قد مروا خلال حياتهم بخبرات غريبة وخارقة للطبيعة ولا يمكن التنبؤ بها بالقدر نفسه الذي مررت به أنا من خبرات في حياتي». دائماً ما التقت أوستر إلى الجهة المُقابلة، إلى ما لا يخرج إلى نشرات الأخبار ولا تهتم الصحف بنشره، إلى أزمات الناس العاديين وقلق بائع العربات الجوالة من أن يحلّ الغروب وهو لم يبع بضاعته كلها، وقلق مَن افترشوا طُرقات المُدن الضخمة التي لا تنام من أن تأخذهم الرياح معها. لقد شارك عمال المصانع اشمئزازهم من ظروف العمل اليومية، واشمئزاز المُتبضعين من ارتفاع الأسعار وقلق الوحيدين في لياليهم من ماهية العالم والموت والحياة وصراعهم المحموم مع المعنى ورعبهم من فقدانه والوقوع في براثن دوامات العبث التي تأكل الروح وتفتّتها.

في المقابلة نفسها، يقول أوستر: «هذا الإحساس بالتواصل مع غرباء، هو السبب في أن الكتابة لن تموت أبداً، رغم كل التنبؤات الرهيبة التي قيلت عن مستقبل الأدب. إنها قاصرة ومحدودة في نظري. كما أنّ عالم الكتابة أرحب من الأدب. الكتابة عبارة عن قدر من الورق. مجموعة قطع من الورق مطبوع عليها كلمات. وتلك الكلمات دبجها قلم شخص ما لمخاطبة الآخرين. إنها المكان الوحيد في العالم، في تصوّري، الذي في استطاعة شخصين غريبين كلية التقابل فيه على أعمق مستوى. إنها الشيء الوحيد الذي يؤكد إنسانيتنا المشتركة. هذه هي قوة الكتابة».

> «ثلاثية نيويورك» جعلته رمزاً لجيل أدبي جديد وكرّسته في المشهد العالمي

> سيبقى في الذاكرة الأدبية بصفته أحد المعلّمين الكبار في فنّ السرد وأعظم كتّاب جيله بلا منازع. «نام» الكاتب والشاعر والسيناريست والمخرج الأميركي الذي كان يرى أنّ «النوم هو الانسحاب الأقصى من العالم»، بعدما صرّحت زوجته الكاتبة سيري هاستفيت قبل عام

بودكاست

يوميّات الرعب والقنص والهمجيّة العارية

«معبَر»: مروّيات الحرب الأهلية

بول مخلوف

لم تنجح مرحلة السلم الأهلي التي أعقبت مدة الحرب الأهلية اللبنانية في نزع الوصم الذي لحق بمفردة مَعبَر. تستدعي كلمة مَعبَر، وجمعها معابر، أشباحاً يحاول اللبنانيون قدر مستطاعهم الهروب منها، غير أنها لا تكفّ عن مطاردتهم. هناك نفورٌ طافحٌ تجاه هذه الكلمة يكاد يجعلها تبدو كأنها كلمة مسكونة بقصص الفزع والرعب. بمجرد استعمالها أو الإتيان بسيرتها، سنسمع عن أشلاء مقطّعة، وجلد ممزّق، وأرواح مفقودة. يعود الأمر إلى معنى مشوّه أصاب كلمة مَعبَر نتيجة الحرب الأهلية اللبنانية وفظائعها، وقد تأصل في ذهن اللبنانيين وحال دون معناها الأصلي. مَعبَر اسم مكان. هو الفسحة التي تتيح العبور. يعود الجذر إلى فعل عَبَرَ؛ أي الانتقال من مكان إلى آخر، وهو ما كان مجازفة كبيرة وُصفت يوماً بالنزهة الانتحارية، حيث كان الوصول أو العودة، أي التنقل والانتقال، مقرونيْن بمزاج القناص ودرجة الحرارة على خطوط التماس، وهكذا استمر المشهد لأكثر من عقد من الزمن.

من قال إنّ الحرب لا تخطف اللغة أيضاً؟ من قال إن الحرب لا تُصيب اللغة بقذيفة، برصاصة، أو بشظية، فتعطبها؟ عندما كانت بيروت منشطرة إلى قسمين، لم يكن غروب الشمس ما يحدد غربها من شرقها، إنّما المعابر التي تفصل بين المنطقتين. شكّل المَعبَر حدوداً فاصلة، على واجهته انتصبت المتاريس وتمركزت للدفاع عن مناطقها. رسم المعبَر جغرافيا جديدة، كان يصون سيادة كلا المنطقتين، بالتالي كان أكثر من محط عبور. كثيرون تمنّوا لو بقي المعبر بالشكل المفارق لمعناه الأصليّ، أي حدوداً فاصلة وخطوطاً وهمية، ذلك أنّ عدداً ممن قرروا العبور ما زالوا في عداد الغياب، فيما بعضهم كان مصيره الموت، وللدقة: القتل. حَدثَ أن أكثر فصول الحرب الأهلية اللبنانية جموحاً وجنوناً جرت على المعبَر، في صيغة الجمع على المعابر. للكلمة تاريخ طويل من العنف إذاً، للكلمة ماضٍ كارثيّ لم تتعافَ لا الذاكرة ولا اللغة من جروحه بعد. وهذا دليل دامغ على أن اللبنانيين لم يتصالحوا مع الحرب، ولا مع ذكراها، ولا مع معجمها اللغوي. الحرب انتهت، لكن لم يهتم أحد بإعادة إعمار لغته، أو بمواجهة أشباحه، أو حتى القيام بمسح طوبولوجي من شأنه أن يكشف له «الآخر». أمام الإفصاح أو الكتمان، اختار اللبنانيون الخيار الثاني، غير أنّ عودة المكبوت، كما يخبرنا فرويد، دائماً مروّعة.

الناجون من الحرب، بمعظمهم، غارقون في كوابيسهم. يشعرون بأنهم ملطخون بخطايا - قديمة - تبدو كأنّها أبدية؛ خطايا جرت حين كان الوطن «وطنَيْن»، خاضعاً لتقاسيم المعبر وحدوده. كان لا بدّ من تقويم هذا السياق، أو أقلّه محاولة الانفكاك من الأصفاد المقيّدة الذي تنتصب أمام حاضر وتمنعه من سلك طريقه من دون أعباء الماضي وذنوبه. هذا يعني فتح الزمن بعضه على بعض بسلاسة وهدوء، من دون غارات وهمية وشعارات صاخبة تخرق جدار الصوت مثلما يحدث لدى كل استحقاق وطني حيث النظر إلى الأمام يجري عبر العودة إلى الوراء أو دغدغة الأشباح. يوم توقفت الحرب، زعموا أنها انتهت بمجرد أن فتحت المناطق بعضها على بعض، لكن الكلام بقي عالقاً، والأعصاب هائجة، والحرب متأهبة مثل الذي يقف على الحاجز ينتظر الموافقة للمرور. كان لا بدّ من وضع النقاط على الحروف، أو أقلّه البدء بتهجئة الحروف في محاولة الوصول إلى نهاية حاسمة لهذا المأزق؛ أنّ الحرب ما زالت جارية، ولإيقافها - أو محاولة إيقافها - وجب الكلام. اجتمع الشابان اللبنانيان أنطوني طويل وسيدريك قيم وأخذا المهمة على عاتقهما، فانتجا بودكاست يخوض هذه المغامرة وعنوانه «مَعبَر».

البداية إذاً تبدأ بتقويض المعنى: المَعبَر بما هو عبور، فهو بالتالي تجاوز، أي تفكيك العقدة وحلحلتها، وهذا لا يجري إلا عن طريق اللسان، أن تحكي وتُخبر قصص الحرب فترسم ملامحها وتجعلها مرئية. عقب الرؤية، يمكنك إدراك ما تواجهه، وعندئذ يمكنك التغلب عليه. من هذا المنطلق، لم يعد المعبَر طريق قطع كما كان مع الحرب بعدما انحرف معناه دلالياً، وتشوّه وظيفياً، بقدر ما صار طريق وصل، في استطاعته مثلاً ربط جيلين بعضهما ببعض: الأول عاش الحرب ومراحلها فيما الثاني ولد بعد انتهائها، بيد أنه غير متعافٍ تماماً من إرثها. البودكاست يدور في هذا النطاق. يقوم «معبر» على مرويّات شفهية لأشخاص عاشوا الحرب الأهلية اللبنانية، منهم من حمل بندقية وشارك في المعارك، فيما الجزء الآخر كانوا مجرد «مواطنين» في الحرب. نحن على موعد إصغاء مع من لديه حاجة ماسّة إلى التكلم، إلى تفريغ ذاكرته، وإلى البوح عن حوادث تركت في داخله جرحاً غائراً. لا وجوه تظهر ولا نعرف أسماء المتكلمين. ما يقولونه ليس سراً حتى تنحجب الهويات، أساساً ليس من سرّ خطير يتطلّب إخفاؤه أكثر من الحرب نفسها، لكن أصوات المتكلمين تنوب عن هويتهم، فأصواتهم تختزن الحكايات. تتداخل الأصوات في «معبر» رغم تعدد الأشخاص وتمايزهم بعضهم عن بعض، بيد أنّ هذا التداخل يحمل دلالة تفيد بأنّ تجاربهم المتفرقة ليست كما يظنّون، ففي نهاية المطاف جميعهم يشتركون في مسارٍ واحدٍ أليم يحدده ضجيج الحرب.

> منهم من حمل بندقية وشارك في المعارك، فيما الآخرون كانوا مجرد «مواطنين»

مسبقاً أن روايات الحروب تنتمي إلى أدب الرعب، و«معبر» لا يتردد في كشف فظائع الحرب الأهلية اللبنانية. سنسمع عن غياب الأخ والابن و«الرفيق» الذي اختُطف، ويوميات الملجأ، عن القرهيب الممارس على الحواجز، والقتل الذي جرى على المعابر، فشهادات الأشخاص المسرودة كفيلة بجعل الحرب الأهلية المعنى الموازي للعبثية المحضة. لا يتوانى «معبر» عن توليد انطباع درامي ثقيل لدى المستمع، والحال أنّ هذه الدرامية كما يتضح، لهي غرضه الأساس ورسالته الكبرى، فتوليد مشاعر الشجن، والحزن والارتياب أمام ماساةٍ نتمنى دائماً أن «تتذكر وما تتعاد» ضروريّ بيد أنّ تفادي عودتها، أي الحرب، يشترط أيضاً فهمها وإدراكها، وليس فقط تفريغ مكنونات أشخاصها. وقد يكون هذا من ضمن المراحل اللاحقة التي تلي فعل الحكي. وليس من واجب «معبر» الذي دفع نحو الإفصاح الذي كان غائباً أن يفعله. ولعلّ أفضل ما نجم عن البودكاست هو حفاظ الكلام على جوهره، فلا هو للنقاش ولا هو أخذ ورد، بل إبانة وإظهار وكشف، على عكس محاولة إليان الراهب البائسة في فيلمها «ليال بلا نوم» حين جعلت الضحية تواجه جلادها، فيما الدولة تغطّ في سبات عميق.

منذ البدء تساءل قيم وطويل، من ضمن تساؤلاتهما، عن «شكل الحياة أثناء الحرب»، وقد استطاع الكلام رسم المشهد. يبقى أنّ وصف وحشية الحرب، وتبيان المصائب المشتركة التي تطال كل منطقة على حدة، ثم الدعوة إلى رفضها بشكل جازم كما فعل الموسم الأول، يدخل في حيز التعرّف إلى الحرب، وإلى تاريخ شخوصها، والتورّط في مناخاتها، إلا أنه لا يشكّل تاريخ الحرب، ولو كان الخراب واحداً. هذه مسألة أخرى يطرحها البودكاست، وقد لا يكون المنتجان معنيين بالإجابة عنها مثلما لا يجب تحميلهما مسؤولية ما لا يمكنهما تحمله. لم يقدّم «معبر» نفسه على أنه مرجع للراغب في معرفة الحرب الأهلية اللبنانية في مجرياتها؛ التوثيق في الحالة هذه كلمة مزعجة، فما لا شك فيه أنّ الكلام في «معبر» ـ بغض النظر عن وظيفته في إعادة تأهيل الذوات ـ يحيط بظروف الحياة ويصف فجائعها تمام الوصف. وقد يأخذ تعريف التوثيق، لكنّه توثيق منحصرٌ في الحياة بشكلها اليوميّ وسيرة أصحابه. ذلك أن توثيق الحرب أو تاريخها، في حال كان رغبة عند المنتجين، أو مهمة القيت على عاتق «معبر»، سيفرض أسئلة كثيرة: هل تكفي المأساة وحدها لكتابة تاريخ الحرب؟ ما هي الحدود التي تفصل التجربة الذاتية، وأحكامها، عن الواقعيّ العام؟ هل الاقتصار على البعد الذاتي وإغفال السياسي صالحٌ لكتابة تاريخ الحرب؟ وتتفرّع عن السؤال الأخير أسئلة عدّة: هل كل الأحزاب التي شاركت في الحرب على المستوى نفسه؟ وهل تتساوى جميعها في رتبها؟ مثلاً هل هناك طرف آخر ارتكب سبتاً أسود؟ يغيب العقل وقت الحرب، فتنفلت العبثية وتسرح، بل تسيطر على المشهد، لكن لم يكن اندلاع الحرب عبثياً، وإلا لماذا لا تزال الأشباح هائمة وتُستدعى؟ لربما هذه أسئلة نابعة من البودكاست باعتباره معبراً لها. أسئلة لم تناقش علانية بعد، ومن دون حسمها والإجابة عنها لا يمكن كتابة تاريخ الحرب أو تاريخها.

في الأشهر الأولى من هذا العام، سيعود بودكاست «معبر» بجزء جديد يحمل عنوان Special. القساوة الدرامية التي سبقَ أن أثّرت فينا سنجدها في هذه السلسلة، ولن يختلف علينا شيء سوى الضيوف وبعض التعديلات الشكلية. سنكون مع صحافيين لبنانيين وأجانب مارسوا مهنتهم في زمن الحرب، ليخبرونا عن الصعوبات التي واجهوها على صعيد المهنة والعيش. وجود ثيمة غالبة تخصّ مهنة الصحافة على صعيدي الكتابة والتصوير، ستفرض خطاً تصاعدياً في السرد، وإيقاعاً منتظماً بطال المواضيع ويضبطها. هذا الانعطاف الحاصل في الجزء الثاني من «معبر»، حيث البوح الشخصي ثانوي والتركيز منصبّ على سرد وقائع، ووصف الحيثيات، والتحدث عن الخبرات، يدفع بالتوثيق إلى أعلى مراتبه. نفهم من الحلقة الأولى ما عنته سوزان سونتاغ في أن الكاميرا والبندقية غالباً ما تكونان مرادفيْن حين نسمع أحدهم يخبرنا عن خروجه من الشارع وحمله الكاميرا واللجوء إلى التصوير، عوضاً عن التصويب بالبندقية. عدا عن سيرة الصحافيين كتّاباً أو مصوّرين، يجب الجزء الثاني عن أسئلة مهمّة: كيف في إمكان الصحافة التي تحتاج إلى المساحة وإلى الحدود المفتوحة، تحصيل شروطها وتحقيق غايتها في الانتشار والوصول في خضم وجود المعبر/ المعابر؟ ويطرح بدوره إشكاليات متعلّقة بالمهنة نفسها: هل من داعٍ لتصوير الجثث؟ ما الذي يعطي الصورة قوامها، بمعنى ما الذي يُشكّل الصورة؟ كيف يمكن أن تكون كتابة الخبر هي غاية الخبر نفسه؟ يجول «معبر» في هذه الأماكن ويتوغل حتى يصل إلى سيكولوجية الصحافي: هناك خيطٌ رفيعٌ يفصل الصحافي الذي يعمل في أزمنة الحرب عن الانزلاق وتقمّص شخصية المقاتل. يطرح أحدهم سؤالاً: هل يمكن للصحافي، والصحافة عموماً، أن يؤثر فعلاً؟ وإذا كان في إمكانه، لماذا لم يوقف الحرب؟ لا نعرف. ما عرفناه بعد إصغائنا إلى تجربة الصحافيين، أنّ كثيراً من الصور لم تُلتقط بسبب دموع المصورين المنهمرة من وراء العدسة. قد يدفع بودكاست «معبر» نحو البكاء، هذا ما تؤكده التعليقات على يوتيوب، لكن البكاء قبل حلول الكارثة لهو أمر جيد، لأنه يتيح تفاديها، ويدفعنا بودكاست «معبر» كذلك إلى الأخذ في الحسبان أن هناك عملاً جدياً، أنتجه جيل يلفّه الغموض، يدعى جيل ما بعد الحرب.

maabarpodcast.com

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 3 أيار 2024 العدد 5191

دفاتر على هامش «الطوفان»

عيتا الشعب وفلسطين: «جيران» حتى زوال إسرائيل

أماه خليك

يعد أهل عيتا الشعب (جنوب لبنان) الأيام للعودة إليها. ألف و500 عائلة اضطرت إلى النزوح منها بسبب العدوان الإسرائيلي اليومي عليها طوال الأشهر السبعة الماضية. ورغم تضرر ألفي منزل كلياً أو جزئياً حتى الآن، ولكن الخسارة القاسية هي مواسم التبغ والقمح والزعفران والكركم والغار... ولكن ما إن ترتبط المواجهة الحالية مع إسرائيل بفلسطين، تهون الأرواح والأرزاق «على طريق القدس». تلقائياً، انخرطت عيتا الشعب بجبهة إسناد غزة. تتفهم ما فعلته المقاومة الفلسطينية. فهي قبل 18 عاماً، بادرت من خلة وردة بأسر جنديين صهيونيين لمبادلتهما بالأسرى في سجون العدو، حيث كانت إشارة لاندلاع عدوان تموز 2006. البلدة المتداخلة جغرافياً بفلسطين، تجد نفسها ملزمة بجارتها منذ مؤامرة «سايكس بيكو». حينها، كانت عكا ويافا وسفوطة وترشيحا، الامتداد الاجتماعي والاقتصادي لعيتا الشعب.

في شقة صغيرة في مدينة صور، تمكث سمية إسماعيل منذ سبعة أشهر بعد نزوحها القسري من عيتا الشعب. ثقيلة مرّت المدة الماضية على ابنة المئة عام بين الجدران الأربعة. وحتى بعد انتهاء العدوان، ستظل أسيرة لسكن الشقق بعد تدمير منزلها ومنزل ابنها بالغارات المعادية قبل نحو شهرين. بعد 18 عاماً، عادت إسماعيل لتعيش تجربة التهجير والتدمير كما حصل معها في عدوان 2006. لكن التجربتين حفزتاها على أن تقصّ على الأجيال حكاية عيتا وفلسطين. على الجمل، تنقلت في الثلاثينيات على المعابر باتجاه البلدات الفلسطينية، لتقايض البندورة بالملح والكاز والصابون والبرتقال والطحين. وفي إحدى المرات، اعتقلها جنود الانتداب الإنكليزي في طريق عودتها لكمية الطحين التي حملتها معها. حتى نكبة فلسطين عام 1948، لم تعرف إسماعيل شيئاً عن صور وصيدا وسائر لبنان. تدين لفلسطين بأعمال التجارة والطبابة وشراء الحاجيات وتعلّم الحرف، منها صناعة صابون الغار. شجر الغار الذي يملأ طربيخا وسروح وترشيحا والنبي روبين من الجانب الفلسطيني، تركز في عيتا الشعب من الجانب اللبناني. إسماعيل وقريناتها كن يقطفن الغار من كرم الدم وخلة وردة وخلة المقصقص والرجم والحيحونة. وقبل النكبة، كنّ يقطفنه من طربيخا وسروح التي صارت مستعمرة شتولا والنبي روبين التي صارت مستعمرة زرعيت حتى جبل الجرمق قبالة يارون ورميش. الزيت والصابون اللذان كنّ ينتجنَهما، كانا يُصرفان في بنت جبيل وبلداتها على أنه رائحة فلسطين. أمام ناظريها، لا يزال ماثلاً معبر خلة وردة المؤدي نحو طربيخا وساحل فلسطين ومعبر خلال الذرة أو وادي سوادي المؤدي نحو فسوطة وترشيحا.

يملك أهل عيتا الشعب أدلة كثيرة على عمق ارتباطهم بفلسطين. «ليس تفصيلاً انخراط أهل عيتا بمقاومة العصابات الصهيونية عقب نكبة 1948 ومناصرة الفدائيين الفلسطينيين في الستينيات والسبعينيات والانخراط في المقاومة لتحرير الجنوب لاحقاً»، وفقاً لما يقوله نائب رئيس البلدية، حسن طحيني. في عام 1850، غادر جده مسقط رأسه، عيتيت (قضاء صور) ليستقر في عيتا الشعب التي كانت قبلة اقتصادية مزدهرة لارتباطها بفلسطين. ويجزم طحيني نقلاً عن أجداده بأن الحمضيات التي امتاز بها الساحل الجنوبي، حملها الفلسطينيون معهم عند تهجيرهم. عقب عدوان تموز 2006، أطلقت بلدية عيتا الشعب اسم «القدس» على ساحتها الرئيسية. التسمية ليست تفصيلاً فولكلورياً. «الرابط بين عيتا وفلسطين، تكلل بدماء الشهداء من الستينيات إلى عدوان 2023 على طريق فلسطين. لكنه تأسس منذ عقود عندما كان مهر العروس في عيتا الشعب حتى نكبة 1948، يدفع بالجنيه الفلسطيني».

على بالي

أسعد أبو خليك

ليس مبالغة القول إنّ الحركة الصهيونيّة تشكّل أكبر عدوّ لحرية التعبير في الغرب. الصهيونية المنظّمة في مأزق لأنها تخسر التأييد الذي لاقته بعد الحرب العالمية الثانية عندما استعملت المحرقة وسيّستها من أجل دعم إسرائيل وعدوانها واحتلالها. ربط الجمهور في الغرب بين فظائع النازيّة وبين ضرورة دعم الكيان اليهودي المستقل. هم لا يعلمون عن خلفيّة ولادة الكيان، إلا أنّ إسرائيل حاربت من أجل استقلالها ضد بريطانيا ثم قامت دول عربيّة بمحاربتها لمحوها عن الخريطة. التأييد للصهيونية يتناقص، واللوبيات الإسرائيليّة ترى أنّ ربط معاداة الصهيونية وإسرائيل بمعاداة اليهودية أجدى وسيلة لتجريم نقد الصهيونية وإسرائيل. بدأوا بتجريم الكلام المعادي لليهودية (لكن ليس للإسلام أو المسيحية) وإنكار المحرقة (كما في فرنسا وكندا) ثم انطلقوا كي يجرّموا الكلام المعادي لإسرائيل والصهيونية بالكامل. الجيل الجديد ليس الجيل الذي عاصر مشاهد المقابر الجماعية في معسكرات الاعتقال النازي. ما يجري في أميركا هو تعبير عن ضيق اللوبي الصهيوني من تنامي الخطاب الجذري: الشباب هنا لا ينتقدون الاستيطان أو شخص نتنياهو. الشباب أو الشابات الفلسطينيّات اللواتي يقدن العمل الفلسطيني هناك، يؤمنون بتحرير كل فلسطين ولن يقبلوا بأقل من الحلّ الذي أنهى نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. إن هذا الخطاب الجذري (المتطرّف حتى بالمفهوم العربي) يقلق اللوبي لأنّ جيلاً شبابياً غير عربي بات يتربّى على شعار «من النهر إلى البحر». من هنا الحاجة إلى وصم الشعارات الفلسطينيّة البديهية بمعاداة السامية. فعلوا الأمر عينه بالنسبة إلى ميثاق منظمة التحرير مع أنّ لا أثر لمعاداة السامية في الميثاق (بعكس ميثاق «حماس» الأوّل). أمس طلع البيت الأبيض ببيان رسمي ممهور باسم الرئيس الأميركي نفسه وفيه وصف كلمة «انتفاضة» بمعاداة السامية. لم يعد هناك أي تعبير عن الحقوق الفلسطينيّة لا يصيب الصهاينة بالضيق والحنق. لكن اللوبي أمام معضلة: إلى أيّ حدّ يذهبون في معاداة حريّة التعبير؟ الصهاينة في ألمانيا حوّلوا الجمهوريّة إلى دولة تسلّطيّة لا تختلف عن الدول التسلّطيّة في بلادنا. باتوا يريدون إعلان مواطني الغرب... لإسرائيل.

مفكرة

بترا سرحال تلاحق عبير فلسطين

باستخدام الذاكرة العطريّة، تعيد بترا سرحال (الصورة) بناء الأماكن الخاصّة والعامّة في فلسطين التي لا يمكن احتلالها أو محوها من الذاكرة. «هناك، حيث تكون رائحة الليمون»، عرض متعدّد الوسائط قيد الإنجاز، يهدف إلى تحضير الجمهور للزيارة المستقبليّة المحتملة للأراضي المحتلّة عبر هويّة وذاكرة المكان العطريّة. تستمر الفنّانة في أدائها الذي يُعرض في Takeover Beirut، حتى الساعة السابعة من اليوم. تقول سرحال: «بعدما بدأت الإبادة الجماعيّة في غزّة وتزايد الوعي العالمي بوحشيّة الاحتلال الإسرائيلي، أصبحت فكرة فلسطين الحرّة ممكنة فجأة».

عرض «هناك حيث تكون رائحة الليمون»: اليوم ـ من الساعة الحادية عشرة ظهراً حتى الساعة السابعة مساءً ـ Takeover Beirut (الأشرفيّة). للاستعلام: 03/573742

بلاد الرافدين منبع الأساطير

يستكشف وسام جيزي، الترابط بين الأجساد البشريّة، ليتلاعب بتشريحها ويضعها ضمن إطار سريالي يحمل معانيَ مختلفة. أمّا حيدر فاخر، فيعيد تشكيل المفاهيم لأساطير مدينة بغداد القديمة، بما في ذلك الكتابات والمخطوطات والحكايات الشعبيّة، لتتماشى مع الأفكار المعاصرة وتسلّط الضوء على جوانب محددة من العالم الحديث. تجمع «كليم آرت سبيس»، أعمال الفنانين العراقيين اللذين تربطهما صداقة وطيدة وقديمة، في معرضٍ واحد افتُتح أمس تحت عنوان «هجين» (Hybrid).

معرض «هجين: معرض فنّي»: حتّى الثاني عشر من شهر أيّار (مايو) ـ «كليم آرت سبيس» (الحمرا . بيروت). للاستعلام: 03/672777

«مجدّرة حمرا» تدوم وتدوم...

تلعب أنجو ريحان دور ثلاث شخصيّات مريم، فاطمة وسعاد. لكل من هؤلاء النساء حكايتها، إلّا أنّ ما يجمعهن بالإضافة إلى الصداقة، هو الانتماء الجنوبي، وتحديداً إلى مدينة النبطيّة. يروين قصصهن عن الزواج والطلاق والأولاد والغربة والمجدّرة الحمراء. بفضل أدائها لمسرحيّة «مجدّرة حمرا» (كتابة وإخراج يحيى جابر)، حازت ريحان جائزة أفضل ممثلة من «مهرجان لبنان الوطني للمسرح» عام 2020. قدمت المسرحيّة للمرة الأولى عام 2018، وسيعاد عرضها غداً على خشبة «مسرح المونو».

مسرحية «مجدّرة حمرا»: غداً ـ الساعة الخامسة عصراً ـ «مسرح المونو» (الأشرفيّة). للاستعلام: 70/912711

مهرجان الأفلام القصيرة طرابلس «بتحبّ السيما»

أربعة وستون فيلماً قصيراً من 25 دولة، تشارك في «مهرجان لبنان السينمائي الدولي للأفلام القصيرة» تحت شعار «السينما للجميع». ضمن فعاليّات «طرابلس عاصمة للثقافة العربيّة»، اتخذ المهرجان من «المسرح الوطني اللبناني» في مدينة طرابلس مقراً له، فيما أعلنت جمعيّة «تيرو للفنون» أنّ الدرة الثالثة تنطلق في 11 أيّار. ويتميز البرنامج بمروحة متنوّعة من الأفلام بين روائي ووثائقي وتحريك.

«مهرجان لبنان السينمائي الدولي للأفلام القصيرة»: بدءاً من الحادي عشر من أيّار (مايو) حتى الثالث عشر من الشهر نفسه ـ «المسرح الوطني اللبناني» (سينما أمبير، طرابلس). للاستعلام: 81/870124

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com